تسبيـــح الكـــائنات

دراسة حديثية موضوعية

إعـــــداد

د. نبيلة بنت زيد الحليبة

أستاذ الحديث المشارك، قسم علوم السنة، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

Email: nabilaaaa@hotmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2023.196966.1421

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/٢/٢٨م

تاريخ القبول : ١٥/ ٣/٢٠٢٣م

ملخص:

يتناول البحث موضوع تسبيح الكائنات من جمادات وأحياء سوى المكلفين، من خلال دراسة الأحاديث المرفوعة الواردة في ذلك دراسة حديثية، بهدف تمييز صحيحها من سقيمها.

كما تضمن البحث دراسة المسائل المتعلقة بالموضوع؛ لمعرفة إن كان التسبيح الوارد في النصوص يراد به العموم، أم أن هناك تخصيص؟ وهل هو تسبيح حقيقة أم مجاز؟ بمعنى أن كل شيء تبدو فيه صنعة الصانع الدالة على أنه منزه عن السوء.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج من أبرزها أن هناك أحاديث اشتهرت فيما يتعلق بتسبيح الكائنات ولكن ظهر بالدراسة أنها لا تصح، ومن نتائج البحث أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله، ولكن لا نفقهه.

الكلمات المفتاحية: تسبيح، تنزيه، الكائنات، دلالة، مجاز، تخصيص

Abstract:

The research deals with the issue of praising the inanimate and living beings, except for those who are accountable, through the study of the attributed hadiths contained in this hadith study, with the aim of distinguishing the correct from the weak.

The research also included the study of issues related to the subject; To find out whether the praising mentioned in the texts is intended for generality, or is there a specification? Is it a real praise or a metaphor? In the sense that everything in which the craftsmanship of the manufacturer appears to be impeccable.

The research reached several results, the most prominent of which is that there are famous hadiths related to the glorification of creatures, but it appeared in the study that they are not valid, and one of the results of the research is that everything is truly glorified according to its condition, but we do not understand it.

Keywords: Praise, honesty, objects, significance, metaphor, specification.

مقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد..

فإنّ أحسن ما أنفقت فيه الأنفاس التفكر في عظمة الله تعالى، وعجائب صنعه، فسبحان القائل في كتابه العزيز: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١). فالتفكر في بديع صنع الله، وآياته يقود القلب الحيّ إلى الخضوع لعظمة الله تعالى، والقنوت له، والرغبة في امتثال أمره، والخوف من عصيانه.

وفي كلّ شيءٍ لهُ آية تدلّ على أنّه واحد

ومما يلفت الانتباه، ويشدّ الأذهان قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٢).

وكما قال الشاعر:

لِلّهِ فِي الآفَاقِ آياتٌ لَعَلّ أقلّها هُوَ مَا إِلَيهِ هَدَاكَ

والكَونُ مَشْحُونٌ بأَسْرارٍ إِذَا مَا حَاولتَ تَفسِيرًا لهَا أَعْيَاكَ

وإنّ من خير ما يجلّي معاني الآية المتقدمة أحاديث رسول الله ﷺ الواردة في تسبيح الكائنات، لذا أحببت أن أتناول هذه الأحاديث بالدراسة لمعرفة ما ثبت منها وما لم يثبت، والكشف عما دلت عليه من فقه ومسائل. فكان هذا البحث الذي جعلته بعنوان: **تسبيح الكائنات، دراسة حديثية موضوعية.**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أهمية تدبر آيات الله وفهمها وفق النصوص الشرعية.

٢- أن تسبيح الله مظهر من مظاهر تعظيم الله عزّ وجلّ، ومرتبط بجميع الكائنات، مما يتطلب المزيد من العناية بفهمه، والمساهمة في إثراء الدراسات عنه.

٣- ورود أقوال متعددة متباينة فيما يتعلق بتسبيح المخلوقات مما يستلزم النظر فيها، ومعرفة الراجح منها من خلال دراسة حديثية موضوعية.

أهداف البحث:

١- جمع الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات، ودراسة أسانيدها، وتمييز صحيحها من سقيمها.

٣- الوصول إلى المفهوم الصحيح لتسبيح الكائنات بما يتوافق مع النصوص الشرعية الثابتة.

حدود البحث:

دراسة الأحاديث المرفوعة الواردة في تسبيح الكائنات، وأعني بهم المخلوقات من جمادات وأحياء سوى الجن والإنس والملائكة. فإن ورد في البحث ما يتعلق بهم فإنما أتى تبعًا لغرض متعلق ببيان مسائل موضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش عن دراسات في هذا الموضوع؛ لم أجد دراسة استوعبت أحاديث هذا الموضوع وتناولته بدراسة حديثية متخصصة، إلا أني وجدت رسالة دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان: التسبيح في الكتاب والسنة، والرد على المفاهيم الخاطئة فيه. للدكتور محمد بن إسحاق كندو، بتاريخ ١٤٢٥هـ.

والرسالة كما ذكر الباحث اعتنت بإبراز العلاقة الوثيقة بين ألفاظ الذكر المشروعة – ممثلة في التسبيح – وبين عقيدة المسلم.

وقد تناول الباحث بالدراسة –أيضًا– المواضع التي يشرع للمسلم فيها التسبيح ومناسباتها العقدية. كذلك توسع في بيان المفاهيم الخاطئة التي أحدثتها الفرق المبتدعة فيه، والرد عليها.. إلى غير ذلك من المباحث التي تخدم موضوعه.

فوجدت أنه لا تزال الحاجة قائمة لخدمة الجانب الذي أردته في بحثي هذا، وهو تسبيح الكائنات، وتناوله بدراسة حديثية موضوعية.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكان العمل فيه على النحو التالي:

١- جمعت الأحاديث المرفوعة الواردة في تسبيح الكائنات.

٢- خرّجت هذه الأحاديث على النحو التالي:

أ – إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه من الكتب الستة.

ب – إن كان الحديث خارج الصحيحين؛ فإنني أخرجه من دواوين السنّة والمصادر الأصلية، مع بيان الحكم عليه، فإن كان حسنًا أو مردودًا وضّحت سبب ذلك، وإن كان له متابعات أو شواهد ذكرتها مع الحكم عليها، مستنيرة بأقوال أئمة هذا الشأن.

٣- تناولت بالدراسة أبرز المسائل والفوائد المتعلقة بموضوع البحث.

خطة البحث: اشتملت الخطة على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
- **المبحث الأول:** تخريج الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات، ودراسة أسانيدها.
- **المبحث الثاني:** فقه أحاديث الباب ومسائله، وفيه تمهيد، ومطلبان:
- **التمهيد:** معنى التسبيح لغة وشرعًا.

المطلب الأول: تسبيح الكائنات من حيث العموم والخصوص.

المطلب الثاني: تسبيح الكائنات بين الحقيقة والمجاز.

- **الخاتمة:** وفيها أذكر أهم نتائج البحث.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: تخريج الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات، ودراسة أسانيدها.

تنوعت الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات، فمنها ما ورد في تسبيح الحيوانات؛ كالخيل والبغال، ونحوهما، والطير، والحوت، ومنها ما ورد في تسبيح الحشرات؛ كالنمل، والقمل، والبراغيث، والجراد، ومنها ما ورد في تسبيح الشجر، ومنها وما ورد في تسبيح الجمادات؛ كالسموات، والحصى، والطعام، والثوب، ومنها ما دل على تسبيح كل شيء بالعموم.

كما تفاوتت هذه الأحاديث في درجاتها من حيث القبول والرد، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺ : قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِن الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ".

أخرجه البخاري (٤/ ٦٢ح٣٠١٩) واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٧٥٩ ح ٢٢٤١)، وأبو داود (٤/ ٥٣٨ح ٥٢٦٧)، والنسائي (٧/ ٢١٠ح ٤٣٥٨)، وابن ماجه (٢/ ١٠٧٥ ح ٣٢٢٥).

٢- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " مَا صِيدَ مِنْ صَيْدٍ، وَلَا قُطِعَ مِنْ شَجَرٍ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ".

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٤٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن القشيري، عن مسعر، عن سعيد، عن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعًا.

وقال أبو نعيم: غريب، تفرد به القشيري، عن مسعر.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩١) لابن مردويه.

والحديث منكر، فيه محمد بن عبد الرحمن القُشَيري، الكوفي.

قال أبو حاتم: متروك الحديث، كان يكذب ويفتعل الحديث. وقال -أيضًا-: هو محمد بن عبد الرحمن المقدسي، هما واحد... هذا شيخ عراقي، وقع إلى الشام، حدثنا عنه ابن شرحبيل، وغيره.

وقال العقيلي: محمد بن عبد الرحمن القشيري عن مسعر، حديثه غير محفوظ، وهو مجهول، ولا يتابع عليه، وليس له أصل.

وقال ابن عدي: منكر الحديث... ومحمد هذا مجهول. وقال الدارقطني: متروك الحديث. وقال الخليلي: يأتي بالمناكير عن مسعر. وقال الذهبي: فيه جهالة، وهو متهم، ليس بثقة[٣].

وللحديث شاهدان من رواية أبي بكر الصديق، وأبي الدرداء، -رضي الله عنهما- على النحو التالي:

أ - حديث أبي بكر الصديق ﷺ:

أخرجه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ٢٣٨) من طريق عبد الله بن عبد الجبار الخبائري، عن الحكم بن عبد الله بن خطّاف، عن الزهري، عن أبي واقد، [عن روح][٤] بن حبيب، قال بينا أنا عند أبي بكرﷺ، إذ أُتي بغراب فلما رآه بجناحين، حمد الله، ثم قال: قال النبي ﷺ: " ما صِيدَ مَصِيدٍ إلا بِنَقْصٍ مِنْ تَسْبِيحٍ إلا أَنْبَتَ اللهُ نَابَهُ وإلا وَكَّلَ مَلِكًا يَحْصِي تَسْبِيحَها حتَّى تأْتِي بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا عُضِدَ مِنْ شَجَرةٍ وَشِيجَة يعني شَجَرَة تُقْطَع إلا بِنقْصٍ في تَسْبِيح، ولا دخَلَ على امْرئٍ في مَكْرُوهٍ إلا بِذَنْبٍ وَما عَفَا اللهُ عَنهُ أَكثر"، يا غُراب أو غُرَيْبَة اعبدِ الله. ثمّ خلّا سبيلَه.

وأخرجه ابن عساكر في الموضع السابق -أيضًا- من طريق الحكم، به، إلا أنه ذكر فيه عمر بن الخطابﷺ بدلًا من أبي بكر الصديقﷺ، مع اختلاف يسير في القصة.

- وكلا الحديثين باطلان، حيث ورَدا من طريق راوٍ متروك الحديث، وكذبه بعض الأئمة، وهو الحكم بن عبد الله بن خطاف؛ أبو سلمة العاملي (ق).

قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: كذاب، متروك الحديث، والحديث الذي رواه باطل.

وقال النسائي: ليس بثقة، ولا مأمون. وقال مرة: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

وبقال الدارقطني: متروك الحديث. وقال في موضع آخر: كان يضع الحديث، روى عن الزهري، عن ابن المسيب شيخه خمسين حديثًا، أو أكثر، منكرة، لا أصل لها.

وقال ابن حجر: كذبه أبو مسهر. وقال في موضع آخر: متروك(٥).

وقال ابن عساكر عقب روايته لكلا الحديثين: "هذا حديث منكر، والحكم بن عبد الله بن خطاف ضعيف، والخبائري ضعيف، والرجلان اللذان قبلهما حمصيان **مجهولان". ا.هـ.**

وحديث أبي بكر نقله ابن حجر في المطالب العالية (١٤/ ١١٦ح٣٤٠٥) من مسند إسحاق بن راهويه، فقال: قال إسحاق: أخبرنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيُّ، حدثنا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: (أُتِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ بِغُرَابٍ وَافِرِ الْجَنَاحَيْنِ، فَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا صِيدِ صَيْدٌ، وَلَا عُضِّدَتْ عِضَاةٌ، وَلَا قُطِعَتْ وَشِيجَةٌ إِلَّا بِقِلَّةِ التَّسْبِيحِ "، ثُمَّ خَلَّى ﷺ عَنِ الْغُرَابِ).

وقال ابن حجر: "هذا معضل أو مرسل، والحكم ضعيف بمرة".

قلت: الحكم بن عبد الله الأيلي، اختلف فيه؛ إن كان هو نفسه الحكم بن عبد الله بن خطاف، أبو سلمة العاملي – الذي تقدم في سند ابن عساكر–، أم أنه راوٍ آخر؟ وكلاهما يرويان عن الزهري.

أما ابن عدي فجعلهما واحدًا، فقال: الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلى؛ ابن خطاف.

ووهمه ابن عساكر، فقال: "جمع ابن عدي بينه وبين ابن خطاف ووهم في ذلك، هما اثنان بلا شك".

كذلك صوّب ابن حجر التفرقة بينهما أيضًا، فقال: والصواب عندي التفرقة بين الأيلي، وأبي سلمة العاملي، وقد فرق أيضا بينهما ابن عساكر في تاريخه... ويؤيد ذلك رواية الليث وغيره من المصريين وأهل أيلة عن هذا، بخلاف ابن خطاف، فما لهم عنه رواية، وابن خطاف إنما يجيء في الغالب بكنيته بخلاف هذا".

أما الذهبي وإن كان قد ترجم لكل واحد منهما ترجمة مستقلة، إلا أنه لم يستبعد أن يكونا نفس الشخص، فقال في ترجمة الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلى: "وقد جعل غير واحد ترجمته والذي قبله (يعني أبا سلمة العاملي) واحدة، وما ذاك ببعيد".

قلت: وسواء كان نفسه أم كانا اثنين مختلفين إلا أنه لن يغير الحكم على الإسناد؛ فكلاهما وصفا بالكذب.. فمِمّا جاء في ترجمة الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، أن ابن المبارك كان شديد الحمل عليه. وقال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة.

وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال في موضع آخر: الحكم بن عبد الله الأيلي، ليس بشيء، لا يكتب حديثه.

وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث. وقال البخاري: تركوه...ونهى أحمد عن حديثه.

وقال أبو حاتم: الحكم بن عبد الله الأيلي [ذاهب]، متروك الحديث، لا يكتب حديثه، كان يكذب. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة وسئل عن الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، فقال: ضعيف، لا يحدث عنه. ولم يقرأ علينا حديثه، وقال اضربوا عليه.

وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات[٦].

والخلاصة: أحاديثه موضوعة، وأقل أحواله أنه متروك الحديث.

كما أن السند فيه انقطاع، بين الزهري وأبي بكر الصديق ﷺ.

ورُوي الحديث موقوفًا على أبي بكر الصديق ﷺ.

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٣٧) من طريق خالد بن حيان؛ أبي يزيد الرقّي، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، قال: أُتي أبو بكر الصديق ﷺ بغراب وافر الجناحين، فجعل ينشر جناحيه، ويقول: " مَا صِيدَ مِنْ مصِيْدٍ، ولا عُضِدَتْ مِنْ شَجَرَةٍ إلا بِمَا ضَيّعَتْ مِنَ التسْبِيح".

وفيه خالد بن حيان الرَقِّي (ق)، مختلف فيه، وله غرائب.

قال الإمام أحمد: لم يكن به بأس، كان يروي عن جعفر عن أبيه،كتبنا عنه غرائب.

وقال ابن معين وابن عمار: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: لا بأس به.

وقال علي بن ميمون الرَقِّي: كان منكرًا، وكان صاحب حديث.

وعلق الخطيب على قوله، فقال: قوله منكرًا يعنى في الضبط والتحفظ وشدة التوقي والتحرز.

وقال الفلاس: ضعيف. وقال الذهبي: فيه لين ما، وهو صدوق.

وقال ابن حجر: ذكر له ابن خزيمة في صحيحه أحاديث منها ما استنكره، فقال وجاء خالد بن حيان بطامة. وقال ابن حجر في موضع آخر: صدوق، يخطئ[٧].

ب ـ حديث أبي الدرداء ﷺ:

الحديث مداره على الوَضِين بن عطاء، واختلف عنه على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: من رواه عنه، عن يزيد بن مرثد، عن أبي الدرداء ﷺ، مرفوعًا.

الوجه الثاني: من رواه عنه، عن يزيد بن مرثد، عن أبي رهم، مرسلًا.

الوجه الثالث: من رواه عنه، عن يزيد بن مرثد، مرسلًا.

والوضين بن عطاء بن كنانة الخزاعي، الدمشقي (د ق): اختلف فيه، فقال أحمد بن حنبل وابن معين ودحيم: ثقة. وقال أحمد في رواية: ليس به بأس، كان يرى القدر. وقال ابن معين في رواية: لا بأس به. وقال أبو داود: صالح الحديث.

وقال أبو حاتم: يعرف وينكر. وقال ابن عدي: ما أرى بأحاديثه بأسًا.

وقال الوليد بن مسلم:كان صاحب خطب، ولم يكن في الحديث بذاك.

وقال ابن سعد: كان ضعيفًا في الحديث. وقال ابن قانع: ضعيف.

وقال الجوزجاني: واهي الحديث.

وقال ابن حجر: صدوق، سيء الحفظ(٨).

ويظهر مما سبق تفاوت أقوال الأئمة فيه، ولعله إلى الضعف أقرب –والله أعلم–.

وفيما يلي تخريج الأوجه المختلفة عنه.

تخريج الوجه الأول:

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٣٥ح١٢٠٩) من طريق محمد بن عثمان الواسطي، عن محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن جعفر، عن الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد، عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مَا أُخِذَ طَائِرٌ ولا حُوتٌ إِلا بِتَضْيِيعِ التَّسْبِيح".

– إسناده ضعيف جدًا، فيه محمد بن عمر الواقدي (ت ق).

جرحه كبار النقاد، فقال ابن المديني: "لا أرضاه في الحديث، ولا في الأنساب، ولا في شيء". كما ضعَّفه ابن معين. وقال ابن عدي: "بيّن الضعف".

وقال البخاري وأبو حاتم، ومسلم: متروك الحديث. كذلك تركه أحمد– وقال في موضع آخر: هو كذاب.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: "لم أسق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير، ويروي عن كل ضرب"[٩].

كما أن في الإسناد: محمد بن عثمان الواسطي، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: مجهول. وقال الأزدي: ضعيف[١٠].

كما أن الإسناد منقطع، فيه يزيد بن مرثد؛ لم يسمع من أبي الدرداء ﷺ .

قال أبو حاتم: يزيد بن مرثد؛ أبو عثمان الهمداني: روى عن معاذ بن جبل، وأبي الدرداء مرسلين. وكذا ذكر المزي أن روايته عنهما مرسلة.

وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، وله مراسيل[١١].

تخريج الوجه الثاني:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٤٤) من طريق عبد الله بن واقد، عن الأوزاعي، عن الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد، عن أبي رُهم؛ اسمه أحزاب، قال: قال النبي ﷺ: "مَا اصْطِيدَ صَيْدٌ في بَرٍّ ولَا بَحْرٍ إلا بِتَضْيِيعه التَّسْبِيح".

- إسناده ضعيف جدًا، فيه: عبد الله بن واقد الحَرَّاني؛ أبو قتادة.

قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: تركوه، منكر الحديث. وقال في موضع آخر: سكتوا عنه.

وقال أبو حاتم: تكلموا فيه، منكر الحديث، وذهب حديثه.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن أبي قتادة الحراني: ضعيف الحديث؟ قال: نعم، لا يحدث عنه. ولم يقرأ علينا حديثه.

وقال النسائي والجوزجاني: متروك الحديث.

وقال ابن حجر: متروك، وكان أحمد يثني عليه، وقال: لعله كبر واختلط، وكان يدلس.

وعده ابن حجر في المرتبة الخامسة من المدلسين[١٢].

كما أن الإسناد مرسل، فيه أبو رُهْم السَّمَاعي؛ أَحزاب بن أَسِيد.

قال العجلي: تابعي، شامي، ثقة. وقال أبو حاتم: ليست له صحبة[١٣].

تخريج الوجه الثالث:

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٣٦ ح١٢١١) من طريق محمد بن حمزة الرَّقِّي، عن الخليل بن مُرّة، عن الوَضِين بن عطاء، عن يزيد بن مَرْثَد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُصَادُ شَيءٌ منَ الطَّير والحِيتَان إلا لِمَا يُضَيَّع مِنْ تَسْبِيح اللهِ تَعالى".

وهذا الإسناد فضلًا عن إرساله؛ مسلسل بالضعفاء، وهم:

- محمد بن حمزة الرَّقي؛ أبو وَهَب الأَسَدِي. منكر الحديث كما قال الذهبي.

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا روى عن غير الخليل بن مرة؛ لأنه ضعيف[١٤].

- الخليل بن مرة الضَّبَعي، البصري (ت).

قال البخاري: فيه نظر. وقال في موضع آخر: منكر الحديث. وضعفه ابن معين.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، هو شيخ، صالح.

وقال ابن حبان: منكر الحديث عن المشاهير، كثير الرواية عن المجاهيل.

وقال ابن حجر: ضعيف[١٥].

- الوضين بن عطاء، الذي عليه مدار الحديث، تقدمت ترجمته قريبًا، وأنه اختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب.
- والخلاصة أن الأوجه الثلاثة جميعها ضعيفة جدًا؛ إذْ لا يخلو طريق منها من راوٍ مجروح أو أكثر، كما لا يبعد أن يكون الوضين بن عطاء قد اضطرب فيه.

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما– قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِ الضِّفْدَعِ، وَقَالَ: «إِنَّ نَقِيقَهَا تَسْبِيحٌ».

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١٠٤ح٣٧١٦) واللفظ له، وفي المعجم الصغير (١/ ٣١٥ ح٥٢١). وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٨٨) بنحوه. وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٤٤) بنحوه، وابن شاذان في المشيخة الصغرى (ص ٣٤/ ح٣٧) بمثله، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٧٧) بنحوه.

كلهم من طريق المسيب بن واضح، عن حجاج بن محمد، عن شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، مرفوعًا. وسمى ابن عدي وابن عساكر الصحابي عبد الله مجردًا دون تعيين ابن عمرو.

وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٣٩٤) للنسائي من حديث ابن عمرو، ولم أجده في سننه الصغرى ولا سننه الكبرى.

- الحديث لم يثبت مرفوعًا، ومداره على المسيب بن واضح السلمي التلمسي الحمصي. وقد اختلف فيه؛ فنقل ابن عدي عن النسائي أنه كان حسن الرأي فيه، ويقول: الناس يؤذونا فيه. أي يتكلمون فيه.

وقال أبو حاتم: صدوق، كان يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل. وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عدي: "عامة ما خالف فيه الناس هو ما ذكرته لا يتعمده؛ بل كان يشبه عليه، وهو لا بأس به".

وكان الحديث موضع الدراسة من ضمن هذه الأحاديث التي ذكرها ابن عدي مما خالف فيه الناس(١٦).

وقال الطبراني بعد أن أخرج حديثه في الأوسط: " لَمْ يَرْفَعْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شُعْبَةَ، إِلَّا حَجَّاجٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ".

وذكر ابن عدي بعد أن روى حديثه كما تقدم في التخريج: " وهذا بهذا الإسناد يرويه المسيب، ويرفعه إلى النبي ﷺ، **والحديث موقوف**".

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٠/٤ ح٦٠٩١) حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وقال: "فيه المسيب بن واضح، وفيه كلام وقد وُثق، وبقية رجاله رجال الصحيح".

وقد أخرجه موقوفًا ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٠ ح٢٤١٧٨) من طريق يزيد بن هارون، عن شعبة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي الحكم البجلي، عن عبد الله بن عمرو.

وأخرجه موقوفًا – أيضًا– البيهقيُّ في السنن الكبرى (٩/ ٣١٨ ح١٩٨٦٤) من طريق هشام الدَّسْتَوَائِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بنِ أَوْفَى، عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضِي اللَّـهُ عَنْهُمَا–، وذكر البيهقي أنه موقوف، وإسناده صحيح. وكذا صوب وقفه الذهبيُّ في ميزان الاعتدال (٤/ ١١٧) من طريق قتادة، به.

وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٤/ ٤٤٦) من طريق أبان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِّنُوا الضُّفْدَعَ؛ فَإِنَّ صَوْتَهُ الَّذِي تَسْمَعُونَ تَسْبِيحٌ، وَتَقْدِيسٌ، وَتَكْبِيرٌ، إِنَّ الْبَهَائِمَ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تُطْفِئَ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَأَذِنَ لِلضَّفَادِعِ فَتَرَاكَبَتْ عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَهَا اللَّهُ بِحَرِّ النَّارِ الْمَاءَ». وأبان هو ابن أبي عياش: متروك[١٧].

فالحديث ضعيف جدًا.

٤- عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " آجَالُ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا من الْقُمَّلِ وَالْبَرَاغِيثِ وَالْجَرَادِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وكلها وَالْبَقَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ آجَالُهَا فِي التَّسْبِيحِ، فَإِذَا انْقَضَى تَسْبِيحُهَا قضى اللَّهُ أَرْوَاحَهَا وَلَيْسَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ من ذلك شَيْءٌ".

أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٢١) واللفظ له – ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٢٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٠٠)–.

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٣٥) بنحوه.

كلاهما من طريق الوليد بن موسى الدمشقي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحسن عن أنس ﷺ مرفوعاً.

وذكره أبو شجاع الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/ ٤١٨) من حديث أنسﷺ ، مرفوعًا، بنحوه.

– وهذا الحديث منكر جدًا، وآفته الوليد بن موسى الدمشقي.

قال الدارقطني: منكر الحديث، وقوّاه أبو حاتم(١٨). وقال غيره: متروك، كما ذكر الذهبي.

وقال ابن حبان: الوليد يروى عن الأوزاعي ما ليس من حديثه، لا يجوز الاحتجاج به.

وقال العقيلي: "الوليد بن موسى الدمشقي عن الأوزاعي؛ أحاديثه بواطيل، لا أصول لها، ليس ممن يقيم الحديث". ثم روى منها الحديث السابق، وعلق عليه قائلًا: "لا أصل له من حديث الاوزاعي ولا غيره"(١٩).

وقال ابن الجوزي بعد أن روى الحديث: هذا حديث موضوع، والمتهم به الوليد(٢٠).

كما أورد الحافظ الحديث في ترجمته، وقال: وهذا منكر جدًا(٢١).

٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ».

أخرجه الطبراني المعجم الأوسط (٥/ ١٢١ح٤٨٥٢) بمثله مع زيادة، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٤١) واللفظ له.

كلاهما من طريق سليمان بن أبي داود، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدريﷺ، مرفوعًا.

وقال الطبراني عقب روايته لهذا الحديث وحديث آخر: "لا يروي هذان الحديثان عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما: محمد بن جامع ".

وذكر حديث أبي سعيد مرفوعًا: الديلمي في الفردوس (٥/ ٥٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٠)، وعزاه لابن مردويه.

– والحديث إسناده ضعيف جدًا، فيه: سليمان بن أبي داود الجزري الحرّاني.

قال أبو زرعة: كان لين الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث جدًا. وقال ابن حبان: "منكر الحديث جدًا، يروى عن الأثبات ما يخالف حديث الثقات، حتى خرج عن حد الاحتجاج به، إلا فيما وافق الأثبات من رواية ابنه عنه".

وقال الذهبي: واهٍ[٢٢].

٦- عن ابن مسعود ﷺ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ. فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنْ اللَّهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ".

أخرجه البخاري (ح٣٥٧٩) واللفظ له. وأخرجه الترمذي (ح٣٦٣٣) بنحوه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأخرجه النسائي (ح٧٧) مختصرًا، وليس فيه تسبيح الطعام.

ثلاثتهم من طريق إِبْرَاهِيم، عن عَلْقَمَةَ، عَن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، مرفوعًا.

٧- عن أنس ﷺ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ ثَرِيدٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الطَّعَامَ يُسَبِّحُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَفْقَهُ تَسْبِيحَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «أَدْنِ هَذِهِ الْقَصْعَةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ»، فَأَدْنَاهَا. فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الطَّعَامُ

يُسَبِّحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْنِهَا مِنْ آخَرَ» فَأَدْنَاهَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الطَّعَامُ يُسَبِّحُ فَقَالَ: «أَدْنِهَا مِنْ آخَرَ» ، فَأَدْنَاهَا مِنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الطَّعَامُ يُسَبِّحُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدَّهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّهَا لَوْ سَكَنَتْ عِنْدَ رَجُلٍ لَقَالُوا مِنْ ذَنْبٍ رُدَّهَا» فَرَدَّهَا.

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٢٦) من طريق أبي بكر الحنفي، عن زياد بن ميمون، عن أنس بن مالك ﷺ، مرفوعًا.

– والحديث مكذوب، فيه زياد بن ميمون الثقفي، الفاكهي، تبيّن كذبه، فتركه الأئمة.

قال الذهبي: يقال له زياد؛ أبو عمّار البصري، وزياد بن أبي عمار، وزياد بن أبي حسان. يدلسونه لئلا يعرف في الحال.

قال البخاري: تركوه. وقال ابن معين: ليس يسوى قليلًا ولا كثيرًا.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال النسائي: متروك.

وقال يزيد بن هارون: تركت أحاديث زياد بن ميمون، وكان كذابًا قد استبان لي كذبه.

وقال أبو داود: أتيته فقال: أستغفر الله، وضعت هذه الأحاديث[٢٣].

٨- عن أبي ذرّ الغفاري ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَشَاهِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَلْقَةٍ، وَفِي يَدِهِ حَصًى، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، فسَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحْنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، سَمِعَ تَسَبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، وَسَمِعَ تَسَبِيحَهُنَّ مَنِ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا، فَلَمْ يُسَبِّحْنَ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا» .

أخرجه البزار في مسنده (٩/ ٤٣٤ ح٤٠٤٤) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٥٩ ح١٢٤٤) واللفظ له، –وعنه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٤٣١ح٣٣٨)–، من طريق حُميد بن مِهران، عن داود بن أبي هند.

كلاهما: (الزبيدي، وداود بن أبي هند)، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جُبير بن نفير المصري، عن أبي ذرّ الغفاري ﷺ مرفوعًا.

وفي رواية البزار زيادة؛ حيث شبه صوت التسبيح بأن له حنينًا كحنين النحل. وليس في رواية البزار ذكر لوجود عليّ ﷺ معهم.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود إلا حميد، تفرد به الجارودي عن أبيه.

قلت: جميع رواة إسناد الطبراني ثقات، وفيهم داود بن أبي هند البصري (خت م ٤)؛ وثقه الجم الغفير من الأئمة له مثل: ابن سعد، وابن معين والعجلي، وأبو حاتم، والنسائي، وغيرهم؛ إلا أن الأثرم نقل عن الإمام أحمد قوله: "كان كثير الاضطراب والخلاف". مع أن عبد الله بن أحمد بن حنبل نقل عن أبيه قوله: "ثقة، ثقة".

كما ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "من المتقنين في الروايات؛ إلا انه كان يهم إذا حدث من حفظه، ولا يستحق الإنسان الترك بالخطأ اليسير...حتى يفحش ذلك منه؛ لأن هذا مما لا ينفك منه البشر، ولو كنا سلكناه المسلك للزمنا ترك جماعة من الثقات الأئمة لأنهم لم يكونوا معصومين من الخطأ ".

وقال ابن حجر: ثقة متقن، كان يهم بأخرة [٢٤].

وأما رواية البزار المتقدمة فتفرد فيها بزيادة؛ حيث شبه صوت التسبيح بأن له حنينًا كحنين النحل كما سبق أن ذكرت. ولكن هذه الزيادة لا تثبت؛ لأن البزار روى الحديث من طريق إسحاق بن إبراهيم الحمصي، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، به.

وإسحاق بن إبراهيم الحمصي بن زبريق (بخ)، قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو داود: ليس بشيء. وكذبه محدث حمص محمد بن عوف الطائي.

وقال ابن حجر: صدوق يهم كثيرًا، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب(٢٥).

وشيخ إسحاق في الإسناد: عمرو بن الحارث الزُبيدي، الحمصي (بخ د)، قال الذهبي: تفرد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم؛ زبريق، ومولاة له اسمها علوة، فهو غير معروف العدالة. وقال ابن حجر: مقبول(٢٦).

– ولجبير بن نفير راوي الحديث عن أبي ذر ﷺ متابع:

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٤٤٢ ح٣٦٣٥) بنحوه، وفي آخره: "... ثم جاء عليّ فسلّم، فردّ عليه مثله، ومع النبي ﷺ حصيات فسبحن في يده، فناولهن أبا بكر ﷺ فسبحن في يده، ثم عمر ﷺ فسبحن في يده، ثم عثمان ﷺ فسبحن في يده". انتهى الحديث وليس فيه ذكر أنه ناول عليًا الحصيات.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص٥٤٣ ح١١٤٦)، بنحوه، وفي آخره:.. "ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرَسْنَ". فليس في الحديث ذكر أن عليّا ﷺ كان متواجدًا معهم.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٣/ ٧٩ ح١٨٣٧) – ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ١١٩) – بنحوه، وزاد انضمام علي ﷺ إليهم، كما زاد في آخره: "... فَنَاوَلَهُنَّ عَلِيًّا، فَلَمْ يُسَبِّحْنَ وَخَرَسْنَ".

ثلاثتهم: (البخاري، وابن أبي عاصم، والطبراني) من طريق عبد الله بن سالم الأشعري، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن حميد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجُرَشي، عن **ابن** عبد ربه، عن عاصم بن حميد، عن أبي ذر ﷺ، مرفوعًا. ما عدا السنة لابن أبي عاصم، فقد ورد في المطبوع (عبد ربه) – دون إضافته لابن–.

وأخرج الخطيب هذا الحديث بنحوه في المتفق والمفترق (٣/ ١٤٠ ح١١٥٠) بهذا الإسناد، وليس فيه ابن عبد ربه. بل فيه عبد الرحمن بن أبي عوف يصرح بالسماع من عاصم بن حميد.

– قلت: وإسناد الحديث لا يصح، للأسباب التالية:

فيه حميد بن عبد الله المُزني: مجهول. ذكره ابن حبان في الثقات. وذكر ممن روى عنه: أهل الشام. وقال الذهبي: حميد، عن عبد الله بن عمرو، **وحميد المزني**، عن أنس، وحميد، عن ابن عمر: مجهولون[٢٧].

كما أن فيه: ابن عبد ربه، ترجم له البخاريُّ في التاريخ الكبير في الموضع السابق –حيث روى الحديث من طريقه–، ولكنه لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وكذلك ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال: "ابن عبد ربه الشامي، روى عن عاصم بن حميد، عن أبي ذر. روى عنه عبد الرحمن بن أبي عوف، سمعت أبي يقول ذلك"[٢٨]. ولم أجد بعد البحث من ذكر فيه جرحًا أو تعديلًا.

إلا أن الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم – في الموضع المتقدم حيث ورد في سند الحديث (عبد ربه) –، قال: "وعبد ربه، الظاهر أنه ابن سعيد بن قيس الأنصاري، المدني، مات سنة (١٤٠) فإن كان كذلك فهو من رواية الأكابر عن الأصاغر، فإن عبد الرحمن بن أبي عوف –وهو أبو عثمان المدني– مات سنة (٩٥)، وقيل (١٠٥)".

بينما عقّب على هذا القول الشيخ حمدي السلفي في تحقيقه لكتاب مسند الشاميين (٣/ ٧٩ ح١٨٣٧)، فقال: "عبد الرحمن [يعني ابن أبي عوف] يقال: أدرك النبي ﷺ، وعبد ربه بن سعيد، مات سنة (١٣٩) فيبعد أن يكون عبد الرحمن روى عنه، وإن لم نكن نعلم تاريخ ولادة عبد ربه بن سعيد، ووفاة عبد الرحمن بن أبي عوف". ا.هـ.

كما أن متن رواية الطبراني في مسند الشاميين فيه غرابة، حيث ذكر فيه أن الرسول ﷺ ناول عليًا الحصيات فلم يسبحن وخرسن، في حين لا توجد هذه الزيادة في الروايات الأخرى كما فصلت آنفًا.

وروى حديث تسبيح الحصى الزهري، ولكنه اختلف عنه في رواية هذا الحديث على عدة أوجه، كالتالي:

- **الوجه الأول:** من رواه عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر ﷺ مرفوعًا.

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٢٤٥ ح٤٠٩٧)، من طريق محمد بن أبي حميد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ مرفوعًا بنحوه، وفي آخره: "ثُمَّ أَعْطَاهُنَّ عَلِيًّا، فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ فَخَرِسْنَ". قَالَ الزُّهْرِيُّ: «هِيَ الْخِلَافَةُ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ».

وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن الزهري، عن سعيد بن المسيب إلا **محمد بن أبي حميد**، ولا عن ابن أبي حميد إلا ابن وهب، تفرد به: موهب".

قلت: محمد بن أبي حميد المدني، أبو إبراهيم الزُّرقي (ت ق): ضعفه الأئمة.

قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال ابن معين: ضعيف، ليس حديثه بشيء.

وقال البخاري، وأبو حاتم: "منكر الحديث". وقال الإمام أحمد: أحاديثه مناكير.

وقال الجوزجاني: واهي الحديث، ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة[٢٩].

فالخلاصة أن أكثر الأئمة على تضعيفه جدًا، والله أعلم.

- **الوجه الثاني:** من رواه عن الزهري، عن سويد بن يزيد، عن أبي ذر ﷺ ، مرفوعًا.

أخرجه البزار في مسنده (٩/ ٤٣١ح٤٠٤٠)، وأخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة (من حديث خيثمة ص ١٠٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٨٨٦ح١٤٨٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٤٧)، والبيهقي في دلائل النبوة

(٦/ ٦٤)، كلهم من طريق صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن سويد بن يزيد، عن أبي ذر ﷺ مرفوعًا، بنحوه وفيه زيادة، حيث شبه صوت التسبيح بأن له حنينًا كحنين النحل. وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا من حديث سويد بن يزيد، عن أبي ذر، ورواه جبير بن نفير[٣٠] وزاد فيه جبير كلامًا ليس في حديث سويد، ولا نعلم رواه عن سويد غير الزهري، ولا رواه عن الزهري غير صالح بن أبي الأخضر، وصالح لين الحديث، وقد احتمل حديثه جماعة من أهل العلم، وحدثوا عنه".

قلت: فيه صالح بن أبي الأخضر اليمامي (٤)، ضعيف، وخاصة في روايته عن الزهري، والإسناد السابق هو من روايته عنه.

قال معاذ بن معاذ: ألححنا على صالح بن أبي الأخضر في حديث الزهري، فقال: منه ما سمعت، ومنه ما عرضت، ومنه ما لم أسمع، فاختلط عليّ!

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء في الزهري. وقال في رواية: ليس بالقوي.

وقال البخاري: صالح بن أبي الاخضر عن الزهري لين.

وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال ابن عدي: هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم[٣١].

- **الوجه الثالث:** من رواه عن الزهري، عن الوليد بن سويد، عن رجل، عن أبي ذر ﷺ، مرفوعًا.

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٤/ ٢٤٦ح٣١٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق تاريخ (٣٩/ ١١٨)، كلاهما من طريق **شعيب بن أبي حمزة**، عن الزهري، عن الوليد بن سويد، أن رجلًا من بني سليم كبير السن، ممن أدرك أبا ذر بالربذة، عن أبي ذر ﷺ وفي الإسناد قصة.

وقد ذكر الدارقطني أوجه الاختلاف على الزهري في هذا الحديث، ولم يرجح وجهًا منها، إنما قال: والحديث مضطرب[٣٢].

والراجح – والله أعلم – هو الوجه الثالث، فقد ذكر ابن عساكر أن المحفوظ هو هذا الوجه من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري... وكذلك البيهقي بعد أن روى الوجه الثاني من طريق صالح بن أبي الأخضر في دلائل النبوة –كما تقدم– قال: "وصالح لم يكن حافظًا، والمحفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري". وقال الذهبي بمثل قول البيهقي(٣٣). وقال ابن حجر بنحو قولهما(٣٤).

فهؤلاء أربعة أئمة وصفوا هذا الوجه من طريق شعيب بن أبي حمزة، بأنه هو المحفوظ.

وشعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم (ع)، كاتب الزهري، وكان من أثبت الناس في الزهري، كما ذكر ابن معين. وقال ابن حجر: ثقة عابد (٣٥).

– وهذا الوجه الراجح، ضعيف الإسناد، لسببين:

الأول: أن فيه رجل مبهم من بني سليم.

والثاني: أن الوليد بن سويد، لم أقف على جرح أو تعديل فيه، سوى ذكر ابن حبان له في الثقات، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وسكت عنه، وأما البخاري فقال: الوليد بن سويد، عن رجل من بني سليم، عن أبي ذر **مرسل** عن النبي ﷺ أن حصيات سبحن في يده، قاله محمد ابن أبي عتيق، عن الزهري، عن الوليد، وقال شعيب: عن الزهري، ذكر الوليد بن سويد(٣٦).

وخلاصة جميع ما سبق حول حديث أبي ذر ﷺ: أن الحديث ثبت بإسناد الطبراني في الأوسط، من طريق داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جُبير بن نفير المصري، عن أبي ذرّ ﷺ مرفوعًا.

وللحديث شاهد من رواية أنس بن مالك ﷺ ، أخرجه خيثمة في فضائل الصحابة – (من حديث خيثمة ص١٠٦) – من طريق جَرِير بن عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْقَافْلَانِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ مرفوعًا، بنحوه.

ولكنه لا يثبت لأجل عنعنة الحسن البصري، وهو من سادات التابعين، لكنه كان يرسل كثيرًا، ووصفه بالتدليس النسائي وابن حبان وغيره. وقال الذهبي: وهو مدلس فلا يحتج بقوله (عن) فيمن لم يدركه، وقد يدلس عمن لقيه ويسقط من بينه وبينه، والله أعلم. وقال أيضًا: قال قائل: إنما أعرض أهل الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن: عن فلان، وإن كان مما قد ثبت لقيه فيه لفلان المعين؛ لأن الحسن معروف بالتدليس، ويدلس عن الضعفاء، فيبقى في النفس من ذلك... والله أعلم[٣٧].

٩-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت دخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال لي: "يا عائِشَة، اِغسِلِي هَذَيْن البُردَيْن". قالت: فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، بالأمْسِ غَسَلْتُهُمَا. فقال لي: "أمَا عَلِمْتِ أنَّ الثَّوبَ يُسَبِّح، فَإذا اتَّسَخَ انقَطَعَ تَسْبِيحُهُ".

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٢٤٥ح٤٨١٩) – ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٣٩٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٦٨٤ح١١٣٨) – من طريق شعيب بن أحمد البغدادي، عن جده؛ عبد الحميد بن صالح، عن برد، عن مكحول، عن الأصبغ بن نباتة، عن الحسن عن علي، عن عائشة رضي الله عنها، مرفوعًا.

وكان الخطيب قد رواه في ترجمة شعيب بن أحمد البغدادي، وقال: روى حديثًا منكرًا، ثم روى الحديث بالإسناد المتقدم.

وذكر ابن عرّاق حديث عائشة -رضي الله عنها- في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة (٢/٣٤٠، ح٣٥)، ونقل قول الخطيب: هذا منكر، ثم قال ابن عرّاق: "لو لم يقل فيه إلا ذلك؛ لكان ينبغي أن لا يدخل في الموضوعات، لكن الذهبي قال في الميزان: باطل، وقال في تلخيص الواهيات: فيه شعيب بن أحمد البغدادي مجهول، وهو الآفة، والله تعالى أعلم".

وقال الذهبي في المغني: شعيب بن أحمد البغدادي، ثنا عبد الحميد بن صالح بخبر كذب في أن الثوب يسبح[٣٨]. وقال – أيضًا- في الميزان: ...خبر باطل[٣٩].

ونقل ابن الجوزي قول الخطيب المتقدم، وتعقبه بقوله: "وكأنه اتهم به شعيبًا على أن الأصبغ ليس بشيء، قال: يحيى بن معين: لا يساوي الأصبغ شيئًا".

قلت: أما الأصبغ فهو ابن نباتة التميمي، المجاشعي؛ أبو القاسم الكوفي (ق).

لم يوثقه سوى العجلي. بينما قال أبو حاتم: لين الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال في رواية: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عن عليّ ﷺ لا يتابعه عليه أحد وهو بيِّن الضعف... وإذا حدث عن الأصبغ ثقة فهو عندي لا بأس بروايته.

وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك. وقال الدارقطني: منكر الحديث. وقال ابن حجر: متروك، رمي بالرفض(٤٠).

والخلاصة أن الحديث باطل. والله أعلم.

١٠- عن عبد الله بن عمروٍ -رضي الله عنهما-، قال: أتى النبيَّ ﷺ أعرابي، عليه جُبَّة من طيالسةٍ، مكفوفةٌ بديباج، أو مَزْرورةٌ بِدِيبَاجٍ فَقَالَ إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ وَيَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ!، قَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُغْضَباً، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، فَاجْتَذَبَهُ، وَقَالَ: لاَ أَرَى عَلَيْكَ ثِيَابَ مَنْ لا يَعْقِلُ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَلَسَ، فَقَالَ: إِنَّ نُوحاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَيْهِ، فَقَالَ إِنِّي قَاصِرٌ عَلَيْكُمَا الْوَصِيَّةَ، آمُرُكُمَا بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكُمَا عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَنْهَاكُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَالكِبْرِ وَآمُرُكُمَا بِـ"لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله"، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ "لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله" فِي الْكِفَّةِ الأُخْرَى، كَانَتْ أَرْجَحَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا حَلْقَةً، فَوُضِعَتْ "لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله"، عَلَيْهِمَا لَفَصَمَتْهَا، أَوْ لَقَصَمَتْهَا، وَآمُرُكُمَا بِـ "سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ" فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيء وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيء.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١/ ٦٧٠ ح٧١٠١) واللفظ له، وفي (١١/ ١٥٠ح٦٥٨٣)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٩٢ ح٥٤٨)، والطبراني في

المعجم الكبير (١٣/ ٦٦٠ ح ١٤٥٨٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٥٢ ح١٨٦)، كلهم من طريق الصَّقْعَب ببن زُهَيْرٍ، عَن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما– مرفوعًا، بنحوه مع زيادة.

والصَّقْعَب بن زُهَير بن عبد الله الأزدي، الكوفي؛ وإن قال فيه أبو حاتم: شيخ، ليس بمشهور، إلا أن أبا زرعة قال: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة(٤١).

– وذكر الحديثَ ابنُ كثير في البداية والنهاية (١/ ١٣٦) بإسناد الإمام أحمد، وقال: "وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه".

كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٨ ح٧١٢٤) وقال: "ورجال أحمد ثقات". ا.هـ.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٥٩ ح١٣٤): وهذا سند صحيح.

وللحديث شاهد ضعيف من رواية جابر بن عبد الله ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: " أَلا أُعَلِّمُكُمْ مَا عَلَّمَ نُوحٌ ابْنَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : آمُرُك بِقَوْلِ : لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ لَوْ كَانَتْ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ حَلْقَةً قَصَمَتْهَا ، وَآمُرُك تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتَحْمَدُهُ ، فَإِنَّهُ صَلاةُ الْخَلْقِ وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ".

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٩٢ح ٣٠٠٣٨) واللفظ له، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده (٢/ ٢٠٦ ح١١٤٩) بنحوه مع زيادة، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٤٢) بنحوه.

ثلاثتهم من طريق موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– مرفوعًا به.

– وهذا إسناد ضعيف، فيه موسى بن عُبَيْدة الرَبَذِي؛ أبو عبد العزيز المدني (ت ق).

قال البزار: موسى بن عبيدة رجل مفيد، وليس بالحافظ، وأحسب أنما قصر به عن حفظ الحديث شغله بالعبادة.

وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه. وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، حدث بأحاديث مناكير. وقال الإمام أحمد: لا تحل الرواية عندي عنه.

وقال أبو حاتم، والساجي: منكر الحديث. وزاد الساجي: وكان رجلاً صالحًا. وقال ابن حجر: ضعيف، ولا سيما في عبد الله بن دينار، وكان عابدًا[٤٢].

١١- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: "مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وأغبياءِ بَنِي آدَم".

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٨٤ ح٩٦٠) واللفظ له، من طريق حيوة بن شريح، والوليد بن عتبة –قرنهما–، وفيه آخره: قال الوليد: فسألت صفوان بن عمرو: ما أغبياء؟ فقال: الغباء، شرار خلق الله.

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ١٢٩ح١٤٩) من طريق عيسى بن المنذر، بمثله، وليس فيه قوله: "وأغبياء بني آدم"، إنما قال: "وأعتى بني آدم". فَسَأَلْتُ عَنْ أَعْتَى بَنِي آدَمَ، فَقَالَ: " شِرَارُ الْخَلْقِ – أَوْ قَالَ: شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١١١) من طريق الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ الدِّمَشْقِيُّ، بمثله، وفي آخره: قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، عَنْ أَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ قَالَ: «الْكُفَّارُ شِرَارُ الْخَلْقِ – أَوْ شِرَارُ خَلْقِ اللهِ –».

ثلاثتهم (حيوة بن شريح، والوليد بن عتبة، وعيسى بن المنذر) عن بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن عمرو بن عبسة ﷺ، مرفوعًا. **وصرح بقية بالتحديث في سند ابن السني، وأبي نعيم.**

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٠) لابن مردويه من حديث عمرو بن عبسة ﷺ.

– والإسناد فيه راوٍ مختلف فيه وهو: عبد الرحمن بن مَيْسرة؛ أبو سلمة الحمصي (د ق).

روى عنه: ثور بن يزيد، وحَرِيز بن عثمان، وصفوان بن عمرو، كما ذكر المزّي.

وقال أبو داود: شيوخ حَرِيز كلهم ثقات.

وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: تابعي، ثقة.

إلا أن ابن المديني، قال: مجهول، لم يروِ عنه غير حريز بن عثمان. وبنحوه قال ابن القطان.

وقد تعقبه أبو الفضل العراقي، فقال: "ليس كذلك؛ بل روى عنه أيضًا ثور بن يزيد، وصفوان بن عمرو، ووثقه العجلي، وابن حبان ".

وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: مقبول.

فالظاهر أنه حسن، وكونه من شيوخ حريز فهذه قرينة تساعد في تقوية أمره، والله أعلم(٤٣).

كما أن في الإسناد بَقِيَّة بن الوليد الكَلاَعِيُّ، أبو يُحْمِد الحمصي. (خت م د ت س ق). – روى له مسلم متابعة واحدة–.

قال ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات، وكان ضعيف الرواية عن غير الثقات.

وقال عبد الله بن أحمد: سئل أبي عن بقية، وإسماعيل بن عياش، فقال: بقية أحب إلي، وإذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه.

وقال أبو زرعة: ما له عيب إلا كثرة روايته عن المجهولين، فأما الصدق فلا يؤتى من الصدق، إذا حدث عن الثقات فهو ثقة.

وقال العجلي: ثقة فيما روى عن المعروفين، وما روى عن المجهولين فليس بشيء.

وقال ابن المديني: صالح فيما روى عن أهل الشام، وأما عن أهل الحجاز والعراق فضعيف جداً.

وقال ابن عدي: يخالف في بعض رواياته الثقات، وإذا روى عن أهل الشام فهو ثبت، وإذا روى عن غيرهم خلط، وإذا روى عن المجهولين فالعهدة منهم لا منه.

وقد عرف بالتدليس، قال النسائي: إذا قال "حدثنا وأخبرنا" فهو ثقة، وإذا قال: "عن فلان" فلا يؤخذ عنه؛ لأنه لا يدري عمن أخذه.

وقال ابن حبان: ثقة مأمونًا، ولكنه كان مدلسًا.

وقال العلائي: مشهور به–أي التدليس– مكثر له عن الضعفاء، يعاني التسوية.

وقال الذهبي: "وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات، وقال النسائي: إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة". وقال ابن حجر: "صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء"(٤٤).

قلت: فالخلاصة أن الجمهور على أنه ثقة إذا روى عن الثقات.

كما أنه في حديثه عن الشاميين أثبت، ولا بد من تصريحه بالسماع لأنه مدلس. والإسناد موضع الدراسة هو من روايته عن صفوان بن عمرو السكسكي، وهو ثقة حمصي من رجال مسلم والأربعة، كما ذكر ابن حجر(٤٥). وقد نص عليه ابن معين عندما سئل عن بقية، فقال: "إذا حدث عن الثقات مثل **صفوان بن عمرو** وغيره، وأما إذا حدث عن أولئك المجهولين فلا..".

وأما ما يخشى من تدليس بقية، فقد صرح بالسماع، كما تقدم في تخريج الحديث.

– والنتيجة أن إسناد الحديث حسن؛ لحال عبد الرحمن بن ميسرة، والله أعلم.

١٢- عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَلَمَّا رَجَعَ كَانَ بَيْنَ الْمَقَامِ وزَمْزَمَ، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، فَطَارَا بِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «سَمِعْتُ تَسْبِيحًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى مَعَ تَسْبِيحٍ كَثِيرٍ، سَبَّحَتِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى مِنْ ذِي الْمَهَابَةِ مُشْفِقَاتٍ لِذِي الْعُلُوِّ بِمَا عَلَا: سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

الحديث مداره على مسكين بن ميمون، وقد روي عنه على وجهين:

– **الوجه الأول:** من رواه عنه، عن عروة بن رُويم، عن عبد الرحمن بن قرط ﷺ، مرفوعاً.

– **الوجه الثاني:** من رواه عنه، عن عروة بن رويم، مرسلًا.

تخريج الوجه الأول:

أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ١٦٥) عن حسين بن إسحاق التستري، بنحوه.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١١١ ح٣٧٤٢)، وفي الدعاء (ص٤٩٧ ح١٧٤٧) – وعنه أبو نعيم في "تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عاليًا" (ح٤، ص٣٦)، وفي معرفة الصحابة (٤/ ١٨٤٨) وحلية الأولياء (٢/ ٧)، – عن علي بن عبد العزيز. بلفظه. وقرن أبو نعيم –في معرفة الصحابة وحلية الأولياء– مع علي بن عبد العزيز كلًا من معاذ بن المثنى، ومحمد بن علي المكي الصايغ.

وأخرجه أبو نعيم –أيضًا– في "تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد..." – الموضع السابق– من طريق عباس بن الفضل (الأسفاطي). بلفظه.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٢ح٢٤) من طريق أحمد بن نَجْدَةَ، بنحوه مختصرًا..

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٣٤١ ح٣٩٤٢) من طريق إبراهيم بن فهد.

سبعتهم: (حسين بن إسحاق التستري، وعلي بن عبد العزيز، ومعاذ بن المثنى، ومحمد بن علي المكي، وعباس بن الفضل، وأحمد بن نجدة، وإبراهيم بن فهد)، عن سعيد بن منصور، عن مسكين بن ميمون؛ مؤذن الرملة، عن عروة بن رُويم، عن عبد الرحمن بن قرط ﷺ ، مرفوعاً.

وقال الطبراني في الأوسط: " لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ".

وقال أبو نعيم في الموضع المتقدم: "هذا حديث (صحيح) غريب، لم يروه عن عروة بن رويم، غير مسكين بن ميمون فيما قالوا، وعبد الرحمن بن قرط يُعد في الصحابة، وتفرد بهذا الحديث عن النبي ﷺ في ذكر التسبيح. ومسكين بن ميمون هو الرملي. وروى عنه هشام بن عمار، وغيره هذا الحديث". ا.هـ.

تخريج الوجه الثاني:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٣٤١ ح٣٩٤٢) من طريق أبي بكر؛ محمد بن خريم، عن هشام بن عمّار، عن مسكين؛ أبو عبد الله المؤدب، عن عروة، قال: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى... وذكر الحديث بنحوه.

وقال ابن عساكر: "روى هذا الحديث هشام بن عمار، عن مسكين؛ إلا أنه لم ينسبه، ولم يسند الحديث". ا. هـ.

كما ذكر أبو حاتم متابعًا لهشام بن عمار في هذه الرواية المرسلة، وهو أبو هارون البكّاء حيث سأل ابن أبي حاتم أباه عن حديث سعيد بن منصور، عن مسكين مؤذن مسجد الرملة، عن عروة بن رويم، عن عبد الرحمن بن قرط ﷺ، قال: لما عرج

بالنبي ﷺ سمعت في السموات تسبيحًا، فذكر الحديث. فقال أبو حاتم: **رواه هشام بن عمار، وأبو هارون البكاء، عن مسكين، عن عروة، قال: لما عرج بالنبي ﷺ، ولم يذكرا عبد الرحمن بن قرط.**

فقال ابن أبي حاتم: ما هذا؟ فأجاب أبو حاتم: "سعيد ثقة، وإن كان شيء فمن مسكين هذا، كان شيخًا"(٤٦). ا.هـ.

وسعيد بن ميمون(٤٧) هو الأنصاري، مؤذن مسجد الرملة.

قال ابن معين: هو ثقة. وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به. وقال أبو حاتم: شيخ.

وقال الذهبي: "لا أعرفه، وخبره **منكر".** ونصّ على هذا الحديث من طريق سعيد بن منصور، عن مسكين بن ميمون، عن عروة بن رويم، عن عبد الرحمن بن قرط ﷺ مرفوعًا(٤٨).

قلت: لكن الراوي معروف كما ظهر فيما تقدم من أقوال الأئمة، وعلاوة على ذلك فقد نقل ابن أبي حاتم عن أبيه ذكر أسماء خمسة من الرواة عنه.

والظاهر أنه لا بأس به، ومهما كان حاله؛ إلا أنه لا يصل إلى رتبة سعيد بن منصور(٤٩)، لذا لا يبعد أن تكون التبعة على سعيد بن ميمون في روايته للحديث مسندًا، بينما روى عنه الوجه المرسل اثنان، هما هشام بن عمار(٥٠)، وأبو هارون البكاء(٥١).

ويظهر من جواب أبي حاتم لابته ترجيحه للوجه المرسل، ولم يجعل التبعة على سعيد بن منصور حيث قال: "سعيد ثقة، وإن كان شيء فمن مسكين هذا، كان شيخًا".

١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ: " سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ".

أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٧٧) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مرفوعًا.

وعزاه الزيلعي في تخريج تفسير الكشاف (٢/ ١٨٤) إلى الطبري في تفسيره، فنقله بالإسناد المتقدم، ولكن فيه إسرائيل يروي عن ليث، وليس أبيه!

كما عزاه الزيلعي في الموضع السابق، لابن مردويه في تفسيره، ونقل إسناده من طريق أحمد بن إسحاق، عن أبي أحمد، قال: حدثنا عتّاب بن زياد، عن رجل، عن أبي هريرة رفع الحديث بمثله.

والحديث إسناده ضعيف، مداره على رجل مبهم. كما أن ليثًا[٥٢]، وهو ابن أبي سليم، قال فيه ابن حجر: صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فتُرك[٥٣]، وأما عتّاب بن زياد الوارد في إسناد ابن مردويه، فلم أجد من ترجم له سوى ابن حبان حيث ذكره في الثقات، وقال: "شيخ كوفي، يروى عن أبيه زيد بن أرقم، روى عنه فراس".

وقد روي الخبر موقوفًا على أبي هريرة ﷺ، أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق (ص ١١٩) من طريق ليث بن أبي سليم، قال: " كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ: "سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ".

وإسناده ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم، وقد تقدم ذكر حاله. وفيه انقطاع، حيث أن ليثًا لم يلقَ أبا هريرة ﷺ. قال الذهبي في ترجمته: لا نعلمه لقي صحابيًا[٥٤].

كما روي الخبر موقوفًا على كعب بن مالك، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم أجمعين[٥٥].

وفيما يلي ملخص لدرجات الأحاديث التي ظهرت من خلال الدراسة المتقدمة[٥٦]:

راوي الحديث	الحديث	درجته
أبو هريرة	١- قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِن الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ.	متفق عليه.
أبو هريرة	٢- مَا صِيدَ مِنْ صَيْدٍ، وَلَا قُطِعَ مِنْ شَجَرٍ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ.	منكر.
أبو بكر الصديق	٣- (شاهد للحديث): ما صِيدَ مَصِيدٍ إلا بِنَقْصٍ مِنْ تَسْبِيحٍ إلا أَنْبَتَ اللهُ نَابَهُ وإلا وَكَّلَ مَلِكًا يَحْصِي تَسْبِيحَهاَ حتَّى تأْتِي بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا عُضِدَ مِنْ شَجَرةٍ وَشِيجَة.. الحديث.	باطل

راوي الحديث	الحديث	درجته
عمر بن الخطاب	٤- (شاهد آخر): ما صِيدَ مَصِيدٍ إلا بِنَقْصٍ في تَسْبِيحِهِ.	باطل
أبو الدرداء	٥- (شاهد آخر): ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع التسبيح.	ضعيف جدًا.
عبد الله بن عمرو	٦- نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِ الضِّفْدَعِ، وَقَالَ: «إِنَّ نَقِيقَهَا تَسْبِيحٌ».	موقوف صحيح الإسناد، ولم يثبت مرفوعًا.
أنس بن مالك	٧- شاهد للحديث السابق: «أَمِّنُوا الضُّفْدَعَ؛ فَإِنَّ صَوْتَهُ الَّذِي تَسْمَعُونَ تَسْبِيحٌ، وَتَقْدِيسٌ، وَتَكْبِيرٌ، إِنَّ الْبَهَائِمَ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تُطْفِئَ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَأَذِنَ لِلضَّفَادِعِ فَتَرَاكَبَتْ عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَهَا اللَّهُ بِحَرِّ النَّارِ الْمَاءَ».	ضعيف جدًا.
أنس بن مالك	٨- آجَالُ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا من الْقُمَّلِ وَالْبَرَاغِيثِ وَالْجَرَادِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وكلها وَالْبَقَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ آجَالُهَا فِي التَّسْبِيحِ... الحديث.	منكر جدًا.
أبو سعيد الخدري	٩- لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.	ضعيف جدًا.
عبد الله بن مسعود	١٠- كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ	أخرجه البخاري.
أنس بن مالك	١١- أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ ثَرِيدٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الطَّعَامَ يُسَبِّحُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَفْقَهُ تَسْبِيحَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «أَدْنِ هَذِهِ الْقَصْعَةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ»، فَأَدْنَاهَا. فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الطَّعَامُ يُسَبِّحُ... الحديث.	مكذوب.
أبو ذر	١٢- إِنِّي لَشَاهِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَلْقَةٍ، وَفِي يَدِهِ حَصًى، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، فسمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحْنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ... الحديث.	إسناده صحيح.
أنس بن مالك	١٣- شاهد للحديث السابق، بنحوه.	ضعيف
عائشة	١٤- أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الثَّوبَ يُسَبِّح، فَإِذا اتَّسَخَ انقَطَعَ تَسْبِيحُهُ.	باطل.
عبد الله بن عمرو	١٥- إِنَّ نُوحاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَيْهِ، فَقَالَ إِنِّي قَاصِرٌ عَلَيْكُمَا الْوَصِيَّةَ... -إلى أن قال- وَآمُرُكُمَا بِـ "سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ" فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ.	إسناده صحيح.
عمرو بن عبسة	١٦- مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وأغبياء بني آدم. وفي رواية: "وأعتى بني آدم".	إسناده حسن.
عبد الرحمن بن قرط	١٧- سَمِعْتُ تَسْبِيحًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى مَعَ تَسْبِيحِ كَثِيرٍ سَبَّحَتِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى مِنْ ذِي الْمَهَابَةِ مُشْفِقَاتٍ لِذِي الْعُلُوِّ ... الحديث.	اختلف فيه، والراجح الوجه المرسل.
أبو هريرة	١٨- كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ: "سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ".	ضعيف.

المبحث الثاني: فقه أحاديث الباب ومسائله، وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: معنى التسبيح لغة وشرعًا.

أصلُ التَّسْبِيح: التَّنزيهُ والتقديس والتبرئة من النَّقائِص[٥٧]. ويقال: سَبّحْت الله تسبيحاً وسُبْحاناً، بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر[٥٨].

والسَّبْح: المرّ السريع في الماء، وفي الهواء، يقال: سبَحَ سبحًا وسِباحة، واستعير لمرّ النجوم في الفلك نحو: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٥٩]، ولجري الفرس نحو: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾[٦٠]... وتسبيح الله تنزيهه تعالى. وأصله: المرّ السريع في عبادة الله تعالى[٦١].

وقال الزجاج: معنى سبحان اللَّه في اللغة تنزيه اللَّه عن السوء[٦٢]. وقال الأزهري: معنى تنزيه الله من السوء: تبعيده منه، وكذلك تسبيحه تبعيده، من قولك: سَبَحْتُ في الأرض إذا أبْعَدت فيها، ومنه قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٦٣].

وقال سيبويه: زعم أبو الخَطّاب أنّ سُبْحانَ اللهِ كقولك بَرَاءَةَ اللهِ من السُّوءِ، كأَنَّه يقول أبرِّئُ براءةَ الله من السُّوء[٦٤].

ومن معاني التسبيح الصلاة، قال ابن القيم: إن قيل فما الفائدة في دخول الباء في قوله ﴿ سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[٦٥] ولم تدخل في قوله ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٦٦]؟

قيل: التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر، ويراد به ذلك مع الصلاة، وهو ذكر وتنزيه مع عمل، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحًا، فإذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء؛ لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول سبحت بالله. وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة؛ أدخلت الباء تنبيهًا على ذلك المراد، كأنك قلت: سَبِّحْ مفتتحًا باسم ربك، أو ناطقًا باسم ربك... ولهذا السر –والله أعلم– دخلت اللام في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦٧]، والمراد: التسبيح

الذي هو السجود والخضوع والطاعة، ولم يقل في موضع: سبح الله ما في السموات والأرض[٦٨].

وأما معنى التسبيح شرعًا؛ فقد ورد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وعدد من السلف بيان معنى التسبيح أنه التنزيه، فمن ذلك قول ابن عباس –رضي الله عنهما–: "سبحان الله: تنزيه الله نفسه عن السوء "[٦٩].

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ واصفًا صلاة رسول الله ﷺ في القيام فقال: "...فكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ"[٧٠].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد جاء عن غير واحد من السلف مثل قول ابن عباس... وهو يقتضي تنزيه نفسه من فعل السيئات؛ كما يقتضي تنزيهه عن الصفات المذمومة. ونفي النقائص يقتضي ثبوت صفات الكمال، وفيها التعظيم، كما قال: ميمون بن مهران: اسم يعظم الله به، ويحاشى به من السوء "[٧١].

ونقل النووي عن الواحدي قوله: " أجمع المفسرون وأهل المعاني على أن معنى تسبيح الله تعالى تنزيهه، وتبرئته من السوء"[٧٢].

والتسبيح لا يقتصر على تنزيه الله بالقول، إنما يشمل معنى التنزيه اعتقادًا وقولًا وعملًا، كما قال أبو السعود في تفسيره: "التسبيح: تنزيه الله تعالى وتبعيده، اعتقادًا وقولًا وعملًا، عما لا يليق بجنابه سبحانه"[٧٣].

كما أن تنزيه الله تعالى يشمل تنزيهه عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله. وقد بيّن ذلك الشوكاني عند تفسير قوله تعالى: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ (٣٦) رِجالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ (٣٧)"[٧٤]. فقال الشوكاني: "واختلف في هذا التسبيح ما هو؟ فالأكثرون حملوه على الصلاة

المفروضة... وقيل: المراد بالتسبيح هنا: معناه الحقيقي، وهو تنزيه الله سبحانه عمّا لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله، ويؤيد هذا ذكر الصلاة والزكاة بعده، وهذا أرجح مما قبله، لكونه المعنى الحقيقي"(٧٥).

المطلب الأول: تسبيح الكائنات من حيث العموم والخصوص.

ورد في القرآن الكريم آيات نصّت على تسبيح كائنات بعينها لله تعالى، كالملائكة، والرعد، والسموات، والأرض، والجبال، والطير، والإنسان(٧٦). كما وردت آيات صريحة تدل على تسبيح عموم الكائنات لله؛ كقوله تعالى: "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"(٧٧).

و(ما) من صيغ العموم، وأصل استعمالها لغير العقلاء، وقد تكون للعاقل في مواضع منها: إذا اختلط العاقل بغيره، وقصد تغليب غير العاقل لكثرته، كما في الآية السابقة(٧٨).

ومما يلفت النظر أن التسبيح الذي في معرض العموم كله في القرآن مسند إلى "ما" دون "من" إلا في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٧٩)، وهذا شاهد على شمول "ما" وعمومها المتقدم ذكرها؛ لأنه سبحانه أسند التسبيح أولًا إلى السماوات السبع والأرض صراحة بذواتهن، وهن من غير العقلاء بما في كل منهن من أفلاك، وكواكب، وبروج، أو جبال، ووهاد، وفجاج، ثم عطف على غير العقلاء بصيغة "من" الخاصة بالعقلاء فقال: (ومن فيهن)... وبهذا شمل إسناد التسبيح لكل شيء في نطاق السماوات والأرض عاقل، وغير عاقل، وقد أكد هذا الشمول بصريح قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾(٨٠). ، وكلمة "شيء" أعم العمومات(٨١).

إلا أن أهل العلم اختلفوا في هذا العموم؛ هل هو باقٍ على عمومه، أم دخله تخصيص؟

فكان لهم عدة أقوال من أبرزها ما يلي:

القول الأول: كل شيء على العموم يسبح تسبيحًا لا يسمعه البشر ولا يفقهه.

من ذلك قول إبراهيم النخعي وغيره: "هو عام فيما فيه روح وفيما لا روح فيه؛ حتى صرير الباب"، وفي رواية: "وإن من شيء جماد إلا يسبح بحمده، حتى صرير الباب ونقيض السقف"(٨٢).

القول الثاني: أن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾؛ من شيء: لفظ عموم، ومعناه الخصوص في كل حيّ ونامٍ، سواء الحيوان أو النبات وما عداه، وليس ذلك في الجمادات البحتة. فمن هذا قول عكرمة مولى ابن عباس: "الشجرة تسبح، والأسطوانة لا تسبح". وقال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام، وقد قُدّم الخِوان: "أيسبح هذا الخوان يا أبا سعيد؟ " فقال: "قد كان يُسبّح مرّة"(٨٣).

قال ابن كثير موضحًا ما سبق: "الخِوَان هو المائدة من الخشب. فكأن الحسن –رحمه الله– ذهب إلى أنه لمّا كان حيًا فيه خضرة، كان يسبح، فلما قُطع وصار خشبة يابسة انقطع تسبيحه. وقد يستأنس لهذا القول بحديث ابن عباس – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ". ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، ثم غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، ثم قَالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا"، أخرجاه في الصحيحين"(٨٤).

وقال بعض من تكلم عن هذا الحديث من العلماء: إنما قال: "ما لم ييبسا"؛ لأنهما يسبحان ما دام فيهما خضرة، فإذا يبسا انقطع تسبيحهما، والله أعلم(٨٥).

القول الثالث: أن كل شيء يسبح ما دام على حاله الأصلي، فإذا تَغيّر توقف تسبيحه. من ذلك قول المقدام بن معد يكرب ﷺ: إن التراب يسبح ما لم يبتل، فإذا ابتلّ ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها، فإذا رفعت تركت التسبيح وإن

الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة، فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديدًا، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء يسبح ما دام جاريًا فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت، فإذا سكنت تركت التسبيح[٨٦].

القول الرابع: استثناء بعض الحيوانات من عموم كل شيء؛ لما أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: «كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ إِلَّا الْحِمَارَ وَالْكَلْبَ» [٨٧].

وتعقّب الألوسي أصحاب هذا القول قائلًا: "ولا أرى لاستثناء ما ذكر وجهًا، وفي القلب من صحة الرواية عن الحبر شيء، وكذا للتقييد بعد أن لم تكن الجمادية مانعة عن التسبيح، والأخبار الظاهرة في عدم التقييد أكثر، ولا أظن لما يخالفها امتيازًا عليها في الصحة"[٨٨].

قلت: ورد في الأحاديث النبوية ما يدل على تسبيح الكائنات عمومًا، كحديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما مرفوعًا–، وفيه قوله ﷺ: وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق..[٨٩].

كما وردت أحاديث نصّت على تسبيح مخلوقات بعينها، سبق بيانها في المبحث الأول.

ولم يظهر لي من أحاديث رسول الله ﷺ ما يدل على تخصيص شيء يخرج من عموم تسبيح الكائنات لله سوى حديث عمرو بن عبسة ﷺ مرفوعًا: "مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وأغبياءِ بَنِي آدَمَ"[٩٠]. وفي رواية ابن السني: "وأعتى بني آدم". فَسَأَلْتُ عَنْ أَعْتَى بَنِي آدَمَ، فَقَالَ[٩١]: " شِرَارُ الْخَلْقِ – أَوْ قَالَ: شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

وفي رواية أبي نُعيم: فَسَأَلْتُهُ، عَنْ أَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ قَالَ: «الْكُفَّارُ شِرَارُ الْخَلْقِ – أَوْ شِرَارُ خَلْقِ اللهِ –»[٩٢].

فاستثنى من العموم الشيطان والكفار، أو شرار خلق الله.

ويجدر التنبيه إلى أنه لم يصحّ في شيء مما وقفت عليه من الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات ما يتضمن تشبيه تسبيح شيء من الكائنات بصوت معين، أو إثباته في حال معينة فإذا تغيرت توقف التسبيح.

كما لم يثبت ما ورد عن رسول الله ﷺ من أن نقيق الضفادع تسبيح، ولم يثبت أن صوت تسبيح الحصى كحنين النحل، ولم يثبت أن آجال البهائم تنقضي بانقضاء تسبيحها، أو أن ما صِيد منها أو ما قُطع من شجر هو بسبب تضييعها التسبيح، كذلك لم يثبت أن الثوب إذا اتسخ ينقطع تسبيحه(٩٣).

أما الاستدلال على كون هذه الأشياء تسبح؛ فهو من خلال ما صرحت به الآيات الكريمة، والأحاديث التي ثبتت عن رسول الله ﷺ، ففيها الكفاية، ولا نتجاوز في وصف أمر غيبي حدود ذلك.

والأصل أن تسبيح الكائنات لا يُفقه، كما أخبرنا الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٩٤).

ولا حاجة لإخراج الجمادات أو ما لا يعقل من العموم الوارد في الآيات، كيف ذلك وقد كشف الله ذلك للصحابة عندما سمعوا تسبيح الطعام بحضرة رسول الله ﷺ ، وتسبيح الحصى في يده ﷺ ويد الصحابة الذين ناولهم..

وما حصل من تمكين الله لهم من سماع هذا التسبيح هو من قبيل الكرامات وخوارق العادات، كما جاء في حديث ابن مسعودﷺ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ.. – فذكر ابن مسعود ﷺ نبع الماء من بين أصابع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ"(٩٥).

وقد وقع التصريح في حديث ابن مسعود ﷺ فيما أخرجه الإسماعيلي عنه بلفظ: "كُنّا نَأكُلُ معَ النّبيِ ﷺ الطّعامَ ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطّعامِ" (٩٦).

قال الحافظ ابن حجر: " قوله: (كنّا نعدّ الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات. قوله: (بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا)؛ الذي يظهر أنه أنكر عليهم عدّ جميع الخوارق تخويفًا، وإلا فليس جميع الخوارق بركة، فإن التحقيق يقتضي عدّ بعضها بركة من الله؛ كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل، وبعضها بتخويف من الله؛ ككسوف الشمس والقمر... وكأن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود ﷺ بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى: وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا..."[٩٧].

وقال ابن هبيرة: "قوله: نسمع تسبيح الطعام، يدل على أن الطعام كان ينطق نطقًا يسمعونه، وليس هذا من باب أنهم يفهمون من خلق الله تعالى للطعام ما يشبه تسبيحهم هم... بل هذا دليل صريح أن الطعام كان يسبح تسبيحًا يعلمونه...وقوله (كُنّا نَأكُلُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ الطّعامَ ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطّعامِ)، ولعلّ هذا الطعام – إنّما كان يسبح لله تعالى لكون جعله قوتًا لنبيه ﷺ ، والذين معه يتقوون على مجاهدة أعدائه، والقيام في أرضه بحقوقه.."[٩٨].

المطلب الثاني: تسبيح الكائنات بين الحقيقة، والمجاز.

اختلف أهل العلم إن كان تسبيح الكائنات محمول على حقيقته، أم أنه تسبيح من باب المجاز، أي بمعنى الدلالة على أن الله عز وجل خالق قادر[٩٩].

فقال قوم في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾: أي ما من شيء إلا وفيه دَلِيلٌ أن الله خالِقُه، وأن خَالِقه حَكيمٌ مُبَرأ مِنَ الأسْوَاءِ ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، أي: ولكنّكم أيّها الكفّار لَا تَفْقَهونَ أثر الصنْعةِ في هذه المخلوقات[١٠٠].

وتعقب الزجّاج هذا المعنى، فقال: "هذا ليس بشيء؛ لأن الذين خوطبوا بهذا كانوا مُقِرِّينَ بأن الله خَالِقُهُمْ وخالق السَّمَاوَات والأرض ومن فِيهِن، فكيف يجهلون الخلقة وهم عارفون بها؟!"[١٠١].

وهناك من أضاف إلى معنى الدلالة أنها بذلك تكون سببًا في حمل الناظر إليها على التسبيح، حيث قالت فرقة: هو تجوّز. ومعناه أن كل شيء تبدو فيه صنعة

الصانع الدالة عليه، فتدعو رؤية ذلك إلى التسبيح من المعتبر[١٠٢].

وأشار ابن حجر إلى هذا الخلاف في حمل التسبيح على الحقيقة أو المجاز في حديث: «قَرَصَت نملةٌ نبيًّا من الأنبياء، فأمرَ بقَريةِ النَّملِ فَأُحْرِقَت، فأوحى اللهُ [إليهِ]: أَنْ قرَصَتْكَ نَملةٌ أَحرَقْتَ أُمَّة مِن الأُممِ تُسبِّح؟»[١٠٣]، حيث قال: "استُدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة، ويتأيد به قول من حمل قوله ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ على الحقيقة. وتُعقب بأن ذلك لا يمنع الحمل على المجاز بأن يكون سببًا للتسبيح"[١٠٤].

ومنهم من فرّق بين تسبيح العاقل وتسبيح غير العاقل، فقالوا: التسبيح من العقلاء بالذكر والتحميد والتمجيد؛ كالإنسان والملائكة والجن، ومن غير العاقل؛ سواء الحيوان والطير، والنبات، والجماد، فيكون بالدلالة بأن يشهد على نفسه، ويدل على أن الله تعالى خالق قادر[١٠٥].

ومن ذلك قول الفخر الرازي: "التسبيح المضاف إلى الجمادات ليس إلا بمعنى الدلالة على تنزيه الله تعالى، وإطلاق لفظ التسبيح على هذا المعنى مجاز، وأما التسبيح الصادر عن المكلفين وهو قولهم: سبحان الله، فهذا حقيقة"[١٠٦].

ومذهب جمهور أهل السنة والجماعة على أن هذا التسبيح حقيقة، وكل شيء على العموم يسبح تسبيحًا لا يسمعه البشر ولا يفقهه.

وأجابوا عمن حمل التسبيح على المجاز، فقالوا: لو كان التسبيح ما قاله الآخرون من أنه أثر الصنعة لكان أمرًا مفقوهًا، والآية [١٠٧] تنطق بأن هذا التسبيح لا يُفقه.

ولو كان تسبيح الجبال والطير أثرَ الصنعة، ما قيل: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾[١٠٨]؛ لأن أثر الصنعة يتبين معَ دَاوُدَ وَغيرِه، ولكنّا لا نعلم تسبيحها؛ إلا أن يجيئنا في الحديث كيف تسبيح ذلك، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[١٠٩].

وقال الأزهري: "وممّا يَدُلُّك على أَن تَسْبِيح هَذِه المخلوفات تَسبيحُ تُعِبِّدَتْ بِهِ قولُ الله جلّ وعزّ للجبال: ﴿ مِنَّا فَضْلاً ياَجِبَالُ أَوِّبِى ﴾[١١٠]، وَمعنى أوِّبي: أَي سَبِّحي مَعَ داوُد النهارَ كلَّه إِلَى اللَّيْل، وَلَا يجوز أَن يكون معنى أَمر الله جلّ وعزّ للجبال بالتأْوِيبِ إِلَّا تعبُّداً لَهَا.

وكذلك قوله جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾[١١١]. فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها، كما لا نفقه تسبيحها. "[١١٢].

وخلاصة القول في المسألة ما ذكره البغوي، حيث قال: "مذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علمًا في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل، لا يقف عليه غيره، فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جلّ ذكره: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، وقال: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[١١٣]، وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ الآية، فيجب على المؤمن الإيمان به، ويكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى".[١١٤]

وكذلك قال الزجّاج وغيره: والقول بالحقيقة أحسن... وهذا كله في الجمادات، وأما ما يمكن التسبيح منه؛ فقول واحد إن تسبيحهم حقيقة[١١٥].

وبعد أن أشار النووي إلى الخلاف في تسبيح الأشياء هل هو حقيقة أم دلالة على الصانع.. قال: "والمحققون على أنه يسبح حقيقة، وقد أخبر الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[١١٦] وإذا كان العقل لا يحيل جعل التمييز فيها، وجاء النص به، وجب المصير إليه، والله أعلم"[١١٧].

قلت: فالراجح أن تسبيح الكائنات حقيقي وإن كنّا لا نفقهه، وعدم علمنا بكيفية ذلك لا يعني عدم وقوعه، فعقل بني آدم – بلا شك– لا يستطيع أن يدرك كل شيء مهما بلغ من العلم، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١١٨].

وكما قال ابن جزي: "ولا يبعد أن يلهمها الله التسبيح، كما يلهمها الأمور الدقيقة التي لا يهتدي إليها العقلاء"(١١٩).

وقد دلّت عدة أحاديث نبوية على أن للكائنات إدراك، من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ، مرفوعًا: "لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(١٢٠).

قال ابن رجب: "يدل على أن الجمادات سواء كانت رطبة أو يابسة فإن لها سماعاً في الدنيا وشهادة في الآخرة. فدل ذلك على صحة أشياء مختلف في بعضها، منها: إدراك الجمادات ونطقها. وقد أثبت ذلك جمهور السلف، سواء كانت رطبة أو يابسة، كما دل عليه قوله: ﴿ يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ وأما من قال: تسبيحها: دلالاتها على صانعها بلسان الحال، فقول ضعيف جداً، والأدلة الكثيرة تبطله"(١٢١).

ومن الأحاديث النبوية التي تدل على أن للكائنات إدراك ما رواه أنس بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: "اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"(١٢٢).

قال القاري: "أي تحرك أُحُد بهم انتعاشًا واهتزازًا لقدومهم(١٢٣)".

وكذلك ما رواه ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ(١٢٤) الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ"(١٢٥)...

قال ابن حجر: "في الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكًا كالحيوان؛ بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ على ظاهره"(١٢٦).

ومن هذه الأحاديث –أيضًا– حديث جابر بن سمرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ"(١٢٧).

وكذلك حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ لما بدا لَهُ أُحُدٌ قَالَ: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ".. الحديث(١٢٨).

فحبّ الجبل للنبي ﷺ حب حقيقي، كما قال البغوي في هذا الحديث: "الأولى إجراؤه على ظاهره، ولا يُنكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنّت الأسطوانة على مفارقته... وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحي..."(١٢٩). قال الطيبي معلقًا على كلام البغوي: "هذا هو المختار، ولا محيد عنه"(١٣٠).

فهذه الكائنات لها إدراك وإن كنا لا ندرك ذلك بحواسنا. وكم في الكون من بديع خلق الله مما لا نعلمه ولا ندركه!

وكم من أمور شاهدناها ولا نملك لها تفسيرًا!

إذن ليس للبشر الاعتماد المستقل على عقولهم في قبول الشيء أو استنكاره.

وقد حمل النووي الحديث السابق وأمثاله على الحقيقة، فقال: "الصحيح المختار، أن معناه أن أُحدًا يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزًا يحب به؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ وكما حنّ الجذع اليابس، وكما سبحّ الحصى، وكما فرّ الحجر بثوب موسى ﷺ، وكما قال نبينا ﷺ إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلّم علي... وكما كلّمه ذراع الشاة، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾، والصحيح في معنى هذه الآية: أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله، ولكن لا نفقهه، وهذا وما أشبهه شواهد لما اخترناه واختاره المحققون في معنى الحديث، وأن أُحدًا يحبنا حقيقة"(١٣١).

كذلك علّق ابن القيم على الآية السابقة بعد أن ذكر أن الله جعل في الجمادات شعورًا وإدراكًا تسبح ربها به، فقال: "ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم

يقل: ولكن لا تفقهون تسبيحهم، فإن كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[١٣٢]، **والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين**".[١٣٣]

ويلاحظ أن مَنْ حمَلَ التسبيح على الدلالة قد اتخذ نفس المسلك في تفسير ما ورد في القرآن من سجود الكائنات وصلاتها ونحو ذلك!

لكن كيف يسوغ أن تؤول كل هذه الحالات المتنوعة على معنى واحد!

فلو تأملنا مثلًا قوله تعالى: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[١٣٤]؛ عطف الله تعالى التسبيح على الصلاة، ولا يكون العطف بين متماثلين.. قال ابن القيم في الآية السابقة: " أفترى يقبل عقلك أن يكون معنى الآية: قد علم الله دلالته عليه، وسمى تلك الدلالة صلاة وتسبيحًا، وفرّق بينهما، وعطف أحدهما على الآخر..؟!"[١٣٥].

فيجب على المؤمن أن يَكِل علم ما لم يستطع تصوره إلى الله فهو القادر على كل شيء، والمحيط بكل شيء علمًا.

ومن ذلك قول الأزهري في هبوط الحجارة من خشية الله: "قد علم الله هبوطها من خشيته، ولم يعرّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا، وَلَا نَدّعي بِمَا لم نُكَلَّف بأفهامنا من عِلْمِ فِعلِها كَيفيّةً نَحُدُّها"[١٣٦].

ويظهر أن قصر بعض أهل العلم التسبيح على التسبيح بالنطق على طريقة العقلاء؛ كان من أسباب حملهم تسبيح المخلوقات من غير العقلاء على المجاز، فعلى سبيل المثال يقول ابن حزم: "أما تسبيح كل شيء؛ فالتسبيح عندنا إنما هو قول سبحان الله وبحمده، وبالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب والهوام والحشرات والألوان لا تقول سبحان الله؛ بالسين والباء والحاء والألف والنون واللام والهاء، هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل"[١٣٧]. ا.هـ.

لكن لا يشترط لكون تسبيح الكائنات حقيقة أن يكون قاصرًا على هيئة ما يقوله العقلاء: سبحان الله. فالصواب أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله، ولكن لا نفقهه، كما ذكر النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية(١٣٨).

ويجدر التنبيه إلى أن حمل تسبيح الكائنات على الحقيقة لا يمنع من كونه – أيضًا– يتضمن التسبيح بمعنى الدلالة، فالكائنات بعجيب هيئتها وتكوينها تدل على عظمة خالقها، وأنه منزه عن السوء. قال ابن تيمية: "وأما تفسير سجودها وتسبيحها بنفوذ مشيئة الرب، وقدرته فيها، ودلالتها على الصانع **فقط بالاقتصار** على هذا باطل، فإن هذا وصف لازم دائم لها، لا يكون في وقت دون وقت... –إلى أن قال:– والقرآن يدل على أن السجود والتسبيح أفعال لهذه المخلوقات، وكون الرب خالقًا لها إنما هو كونها مخلوقة للرب ليس فيه نسبة أمر إليها، يبين بذلك أنه خصّ الظل بالسجود بالغدو والآصال، والظل –متى كان وحيث كان– مخلوق مربوب"(١٣٩).

وقد يعترض معترض بأن الكافر لا يسبح الله حقيقة مع أنه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾، لذا لا بد من قصر معنى تسبيح الأشياء الوارد في الآية على معنى الدلالة(١٤٠).

والجواب: كما سبق أن ذكرت أنه ورد في حديث عمرو بن عبسة ﷺ استثناء الشيطان، وأعتى بني آدم –وهم الكفار أو شرار الخلق– من هذا العموم، فزال وجه الاعتراض، ويبقى تسبيح ما سواهم على معنى التسبيح الحقيقي. ويشبه ذلك ما ورد في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾(١٤١).

قال البغوي: "قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ أي: من هذه الأشياء كلها تسبح الله عز وجل وكثير من الناس، يعني المسلمين، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ **وهم الكفار، لكفرهم وتركهم السجود، وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل**"(١٤٢).

قلت: وقول البغوي إن الكفار تركوا السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم، مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[١٤٣].

قال مجاهد: "ظل المؤمن يسجد طوعًا وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعًا وهو كاره"[١٤٤].

وقال السعدي: "أي: جميع ما احتوت عليه السماوات والأرض كلها خاضعة لربها، تسجد له ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ فالطوع لمن يأتي بالسجود والخضوع اختيارًا كالمؤمنين، والكره لمن يستكبر عن عبادة ربه، **وحاله وفطرته تكذبه في ذلك**"[١٤٥].

والموقف الصحيح تجاه تسبيح الكائنات هو أن نؤمن بها كما نؤمن بالغيبيات، ونثبتها كما وردت في نصوص الشارع، وإن كنّا لا نعرف كيفيتها ولا ندركها بحواسنا.

قال الأزهري: " علينا التسليم لله، والإيمان بما أنزل من غير تطلب كيفية ذلك السُّجُودِ وفقهه، لأن الله جل وعز لم يُفقهناه، **ونحو ذلك: تسبيح الموات من الجبال وغيرها من الطير والدواب يلزمنا الإيمان به، والاعتراف بقصور أفهامنا عن فقهه.** كما قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الآية"[١٤٦].

وتكلف البحث عن كيفية تسبيح الجمادات من الخوض المذموم، كما قال إسحاقُ بنُ راهويه: "كيف يستوسع من يدعي العلم الخوض في الأشياء المنهية عنها قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[١٤٧] فكيف يجوز لخلق أن يخوض في التسبيح من الشجب والأشياء المعمولة، فيخوضوا كيف يسبح القصاع والأجوبة والحبر المجنون، والثياب المنسوجة، وكل هذا قد صحّ فيه العلم أنهم يسبحون، **فذلك إلى الله أن يجعل تسبيحهم كيف شاء وكما شاء**، وليس للناس أن يخوضوا في ذلك إلا بما علموا، ولا يتكلموا في هذا وشبهه إلا بما أمر الله ولا يزيدون على ذلك، والله الموفق،

وعليه التوكل، فاتقوا الله، ولا تخوضوا في هذه الأشياء المتشابهة، فإنه يردكم الخوض فيه عن سنن الحق" (١٤٨).

أسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتائج البحث:

١- ثبت تسبيح عموم الكائنات لله عز وجل في الكتاب والسنة. وورد عن رسول الله ﷺ استثناء الشيطان، وأعتى بني آدم، وهم الكفار أو شرار الخلق.

٢- لم يصحّ في شيء مما وقفت عليه من الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات ما يتضمن تشبيه تسبيح شيء من الكائنات بصوت معين، أو إثباته في حال معينة فإذا تغيرت توقف التسبيح. كما لم يثبت ما ورد عن رسول الله ﷺ من أن نقيق الضفادع تسبيح، ولم يثبت أن صوت تسبيح الحصى كحنين النحل، ولم يثبت أن آجال البهائم تنقضي بانقضاء تسبيحها، أو أن ما صِيد منها أو ما قُطع من شجر هو بسبب تضييعها التسبيح، كذلك لم يثبت أن الثوب إذا اتسخ ينقطع تسبيحه(١٤٩).

٣- اختلف أهل العلم في تسبيح الكائنات هل هو تسبيح حقيقي، أم أنه مجاز بمعنى الدلالة على آثار صنعة الخالق فيها، وأنه منزّه عن السوء.

٤- الراجح من أقوال العلماء أن عموم الكائنات تسبح حقيقة تسبيحًا لا يسمعه البشر ولا يفقهه، وهو رأي جمهور أهل السنة والجماعة.

٥- عدم إدراك عقولنا لتسبيح الكائنات تسبيحًا حقيقيًا لا يعني عدم وقوعه، فعقل بني آدم لا يستطيع أن يدرك كل شيء مهما بلغ من العلم، وعلينا أن نكل ذلك إلى الله القادر على كل شيء.

٦- ورد في عديد من الأحاديث النبوية ما يدل على أن للجمادات إدراك، كحادثة تسبيح الحصى، وحنين الجذع، وسلام الحجر على رسول الله ﷺ قبل بعثته، وحب جبل أحد لرسول الله ﷺ، وسماع الأشياء لأذان المؤذن في الدنيا وشهادتها له في الآخرة، وغير ذلك مما ثبت من الأحاديث.

٧- حمل تسبيح الكائنات على الحقيقة لا يمنع من كونه -أيضًا- يتضمن التسبيح بمعنى الدلالة، فالكائنات بعجيب هيئتها وتكوينها تدل على عظمة خالقها، وأنه منزه عن السوء.

٨- تكلف البحث عن كيفية تسبيح الجمادات من الخوض المذموم؛ لأن الله لم يُفقهناه، لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، فذلك إلى الله أن يجعل تسبيحهم كيف شاء وكما شاء.

توصيات البحث:

- دراسة الآثار المروية عن الصحابة والتابعين في تفسير تسبيح الكائنات، لتمييز الصحيح من الضعيف فيما نسب إليهم.

الهوامش

(١) سورة البقرة: ١١٧.

(٢) سورة الإسراء: ٤٤.

(٣) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٣٢٥)، وضعفاء العقيلي (٤/ ١٠٢)، والكامل (٦/ ٢٥٧)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٢٤)، والمغني (٢/ ٦٠٦)، ولسان الميزان (٥/ ٢٥٠).

(٤) قال محقق الكتاب: "بين معكوفتين سقط من الأصل، وزيادة لازمة عن الإصابة، ومختصر ابن منظور".

(٥) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٤)، والعلل للدارقطني (١٢/ ١٨٢)، والعلل المتناهية (٢/ ٥٨٠)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٩)، وميزان الاعتدال (١/ ٥٧٢)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٠٦)، والتقريب (ص ٦٤٥).

(٦) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ٥٧٢)، والتاريخ الكبير (٢/ ٣٤٥)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ١٦٥)، وتاريخ دمشق (١٥/ ١٥)، والجرح والتعديل (٣/ ١٢١)، والمجروحين (١/ ٢٤٨)، ولسان الميزان (٢/ ٣٣٢).

(٧) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ٦٢٩)، والكاشف (١/ ٣٦٣)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٧٤)، والتقريب (ص ١٨٧).

(٨) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٦٦)، والجرح والتعديل (٩/ ٥٠)، وضعفاء العقيلي (٤/ ٣٢٩)، والكامل (٧/ ٨٨)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٤)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٠٦)، والتقريب (ص٥٨١).

(٩) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢٠/٨)، والكامل (٢٤١/٦)، وتهذيب الكمال (١٨٠/٢٦)، تذكرة الحفاظ (٣٤٨/١).

(١٠) انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٧/ ٤٣٨)، وسؤالات البرقاني (ص ٦١)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٠).

(١١) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٨)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٢٣٩)، وتحفة التحصيل (ص ٣٥٢)، والتقريب (ص٦٠٥).

(١٢) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ٢١٩)، والجرح والتعديل (٥/ ١٩٢)، وضعفاء العقيلي (٢/ ٣١٣)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ٢٠١)، والتهذيب (٤٥٠/٢)، والتقريب (ص٣٢٨)، وتعريف أهل التقديس (ص٥٥).

(١٣) انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٥)، ومعرفة الثقات (٢/ ٤٠١)، وجامع التحصيل (ص ١٤٢).

(١٤) انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٩/ ٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٩).

(١٥) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/ ١٩٩)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٧٩)، والمجروحين (١/ ٢٨٦)، وتهذيب الكمال (٨/ ٣٤٤)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٦٨)، والتقريب (ص ١٩٦).

(١٦) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، والكامل (٦/ ٣٨٩)، وميزان الاعتدال (٤/ ١١٧).

(١٧) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ١١)، والتقريب (ص ٨٧).

(١٨) لم أجد نص عبارته.

(١٩) انظر ترجمته في: ضعفاء العقيلي (٤/ ٣٢١) المجروحين (٣/ ٨٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٨٨)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٤٩) لسان الميزان (٦/ ٢٢٧).

(٢٠) الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٢٢٢).

(٢١) لسان الميزان (٦/ ٢٢٧).

(٢٢) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٤/ ١١)، والجرح والتعديل (٤/ ١١٦)، والمجروحين (١/ ٣٣٥)، والمقتنى (ص ١٠٠).

(٢٣) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/ ٣٧١)، والجرح والتعديل (٣/ ٥٤٤)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ١٨١)، والكامل (٣/ ١٨٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ٩٤).

(٢٤) انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٦/ ٢٧٨)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٧٧)، والتقريب (ص ٢٠٠).

(٢٥) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ١٨١)، والتقريب (ص ٩٩).

(٢٦) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٥١)، والتقريب (ص ٤١٩).

(٢٧) انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٤/ ١٤٩)، وميزان الاعتدال (١/ ٦١٨).

(٢٨) الجرح والتعديل (٩/ ٣٢٤).

(٢٩) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ٧٠)، والجرح والتعديل (٣/ ١٣٥)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ١١٤).

(٣٠) تقدم تخريج هذا الوجه.

(٣١) انظر ترجمته في: الضعفاء الصغير (ص ٦١)، والجرح والتعديل (٤/ ٣٩٥)، والكامل (٤/ ٦٤)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٣٣). وقال الشيخ حمدي السلفي عن طريق البزار، واللاكائي، والبيهقي، وخيثمة، قال: "وفي أسانيدهم ضعفاء ومجاهيل وكذابون". انظر: مسند الشاميين (٣/٨٠/ الحاشية).

(٣٢) العلل (٣/١٤٢٠).

(٣٣) انظر: تاريخ الإسلام (١/ ٦٩٤).

(٣٤) انظر: موافقة الخبر الخبر (١/ ٢١٤).

(٣٥) انظر ترجمته في: سؤالات ابن الجنيد لابن معين (ص ٣٨٦)، والتقريب (ص ٢٦٧).

(٣٦) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٨/ ١٤٤)، والجرح والتعديل (٩/ ٦)، والثقات لابن حبان (٧/ ٥٥٠).

(٣٧) انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٦)، والثقات (١٢٢/٤)، وجامع التحصيل (ص١٦٢)، وتذكرة الحفاظ (٥٧/١)، وسير الأعلام (٥٨٨/٤)، والتقريب (ص١٦٠).

(٣٨) المغني (١/ ٢٩٨).

(٣٩) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٧٥).

(٤٠) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٣٢٠)، ومعرفة الثقات (١/ ٢٣٣)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص ١٥٦)، والمجروحين (١/ ١٧٤)، والكامل (١/ ٤٠٧)، وتهذيب الكمال (٣/ ٣٠٨)، والتقريب (ص ١١٣).

(٤١) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/ ٤٥٥)، والثقات لابن حبان (٦/ ٤٧٩)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٩)، والتقريب (ص ٢٧٧).

(٤٢) انظر ترجمته في: تاريخ ابن معين - رواية الدوري- (٢٥٧/٣)، والضعفاء الصغير للبخاري (ص١٠٦)، والضعفاء الكبير (١٦١/٤)، والكامل (٣٣٦/٦)، والتهذيب (١٨١/٤)، والتقريب (ص٥٥٢).

(٤٣) انظر ترجمته في: معرفة الثقات (٢/ ٨٨)، والثقات لابن حبان (٥/ ١٠٩)، وبيان الوهم والإيهام (٤/ ١٠٩)، وتهذيب الكمال (١٧/ ٤٥٠)، والكاشف (١/ ٦٤٦)، وذيل ميزان الاعتدال (ص ١٤٧)، والتقريب (ص٣٥١).

(٤٤) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧ / ٤٦٩)، وتاريخ ابن معين - رواية الدارمي- (ص ٧٩)، ومعرفة الثقات (ص ٢٥٠)، والجرح والتعديل (٤٣٤/٢)، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٠٠)، والكامل (٢ / ٧٢)، وتهذيب الكمال (١٩٢/٤)، والكاشف (٢٧٣/١)، وجامع التحصيل (ص ١٠٥)، وتهذيب التهذيب (١ / ٤١٦)، والتقريب (ص ١٢٦).

(٤٥) التقريب (ص٢٧٧).

(٤٦) علل الحديث لابن أبي حاتم (ح ٢٦٩٨ص ٩٢٧).

(٤٧) ذكره البخاري في التاريخ الكبير باسم مسكين بن صالح، وتبعه على ذلك ابن حبان فذكره في ثقاته (٧/ ٥٠٥) بهذا الاسم. وصوّب الاسم أبو حاتم كما في بيان خطأ البخاري (ص١٢١)، فقال: إنما هو مسكين بن ميمون مؤذن الرملة.

(٤٨) انظر ترجمته في: تاريخ ابن معين -رواية الدوري- (٤/ ٤٧١)، والتاريخ الكبير (٨/ ٣)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٢)، والجرح والتعديل (٨/ ٣٢٩)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٠١)، ولسان الميزان (٦/ ٢٨).

(٤٩) سعيد بن منصور الخراساني (خ): صاحب السنن، من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف، انظر ترجمته: في تهذيب التهذيب (٤/ ٧٩)، والتقريب (ص٢٤١).

(٥٠) هشام بن عمار الدمشقي (خ ٤): صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح. انظر ترجمته في: التقريب (ص ٥٧٣).

(٥١) موسى بن محمد، أبو هارون البكّاء: قال أبو حاتم: "محله عندي الصدق...ولا أعلم أني عثرت عليه بشيء". وقال ابن معين: "ليس هو ممن ينبغي أن يكتب عنه". وضعفه أحمد، وقال أيضًا: ليس بثقة، ولا أمين. وقال البرذعي: سألت أبا زرعة عنه فكلح وجهه، وقال بيده هكذا، قلت له: فأي شيء أنكروا عليه؟ قال: أما شيء فلا أعلمه إلا أن أصحابنا حكوا عن ابن مَعِين أنه قال فيه شيئًا ليس من طريق الحديث، مثل الشراب وأشباهه. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ١٦٠)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٢٠)، ولسان الميزان (٨/ ٢١٩).

(٥٢) الوارد في إسناد الطبري حسب ما نقله الزيلعي.

(٥٣) التقريب (ص ٤٦٤).

(٥٤) الكاشف (٢/ ١٥١).

(٥٥) انظر: الأدب المفرد للبخاري (ص ٢٥٢)، والمطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص١١٦، ١١٩، ١٢١)، ونخريج تفسير الكشاف، للزيلعي (٢/ ١٨٤).

(٥٦) رتبتها على ترتيب ورودها في هذا المبحث.

(٥٧) انظر: النهاية (٢/ ٣٣١)، ولسان العرب (٢/ ٤٧٠)، و(٦/ ٤٤٥). مادة: سبح.

(٥٨) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٩٦).

(٥٩) سورة يس: ٤٠.

(٦٠) سورة النازعات :٣.

(٦١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (١/ ٤٥٢).

(٦٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٢٥).

(٦٣) تهذيب اللغة (٤/ ١٩٦).

(٦٤) الكتاب لسيبويه (١/ ٣٢٤).

(٦٥) سورة الواقعة: ٧٤.

(٦٦) سورة الأعلى: ١.

(٦٧) سورة الحديد: ١.

(٦٨) انظر: بدائع الفوائد (١/ ٢٤).

(٦٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٧٨٥)، والدعاء للطبراني (باب تفسير التسبيح ص ٤٩٨ وما بعدها).

(٧٠) أخرجه مسلم (١/ ٥٣٦ح٧٧٢) بنحوه، وأبو داود (١/ ٣٢٥ح٨٧١) مختصرًا، والترمذي (٢/ ٤٨ح٢٦٢) مختصرًا، والنسائي (٣/ ٢٢٥ح١٦٦٤) بنحوه، وابن ماجه (١/ ٤٢٩ح١٣٥١) واللفظ له.

(٧١) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٢٦).

(٧٢) المجموع شرح المهذب (٣/ ٤١٥).

(٧٣) إرشاد العقل السليم (١/ ٨٣).

(٧٤) سورة النور: ٣٦، ٣٧.

(٧٥) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤١).

(٧٦) سورة البقرة:٣٠، وسورة الرعد: ١٣، وسورة الإسراء: ٤٤، وسورة ص: ١٨، وسورة الأنبياء:٧٩، وسورة الحجر:٩٨.

(٧٧) سورة الجمعة: ١.

(٧٨) انظر: مفردات غريب القرآن، للأصفهاني (ص ٤٧٨)، والنحو الوافي، لعباس حسن (١/ ٣٤).

(٧٩) الإسراء: ٤٤.

(٨٠) سورة الإسراء: ٤٤.

(٨١) أضواء البيان (٨/ ٤). وانظر -أيضًا-: تفسير ابن عطية (٣/ ٤٥٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦).

(٨٢) انظر: تفسير البغوي (٥/ ٩٦)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٧٣)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦، ٢٦٨)، وأضواء البيان (٨/ ٦).

(٨٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٦٠٦)، وتفسير السمرقندي (٢/ ٣١٢)، وتفسير البغوي (٥/ ٩٦)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٥٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦).

(٨٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٨١).

(٨٥) انظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٧)، وشرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٨١).

(٨٦) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٤٥٩)، وتفسير البغوي (٥/ ٩٦)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٧)، وروح المعاني (١٥/ ٨٥)، وأضواء البيان (٨/ ٦).

(٨٧) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٧٥٠).

(٨٨) روح المعاني (١٥/ ٨٥).

(٨٩) تقدم تخريجه في المبحث الأول، وبيان أن إسناده صحيح.

(٩٠) (مَا تستقل الشَّمْس) أَي ترْتَفع وتتعالى، و(أغبياء بني آدم) جمع غبي: وَهُوَ الْقَلِيل الفطنة الْجَاهِل بالعواقب، وغبي عَن الْخَيْر جَهله فَهُوَ غبي. انظر: التيسير للمناوي (٢/ ٣٤٦).

(٩١) القائل هو أحد رواة السند كما تقدم في تخريج الحديث في المبحث الأول.

(٩٢) تقدم تخريجه في المبحث الأول، وبيان أن إسناده حسن.

(٩٣) انظر ملخص نتيجة دراسة الأحاديث الواردة في تسبيح الكائنات في نهاية المبحث الأول.

(٩٤) الإسراء: ٤٤.

(٩٥) أخرجه البخاري، كما تقدم في المبحث الأول.

(٩٦) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٩٢).

(٩٧) فتح الباري (٦/ ٥٩١).

(٩٨) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٨٥).

(٩٩) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦).

(١٠٠) انظر: الفصل في الملل لابن حزم (١/ ٧١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦).

(١٠١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٤٢).

(١٠٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٤٥٩) (٥/ ٢٨٣)، و(٥/ ٢٥٦)، وتفسير البحر المحيط (٦/ ٤٢٥).

(١٠٣) متفق عليه، كما تقدم في المبحث الأول.

(١٠٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٥٩)، وانظر: (٢/ ٨٩).

(١٠٥) انظر: تفسير البغوي (٥/ ٩٦)، وتفسير البحر المحيط (٦/ ٣٨)، وروح المعاني (١٨/ ١٨٧)، وأضواء البيان (٨/ ٦).

(١٠٦) تفسير الفخر الرازي (ص٢٨١٥).

(١٠٧) (وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء:٤٤.

(١٠٨) سورة الأنبياء: ٧٩.

(١٠٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤١٩)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٥٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص١٢٣٩)، وأضواء البيان (٨/ ٦).

(١١٠) بداية الآية قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ). سورة سبأ:١٠.

(١١١) سورة الحج: ١٨.

(١١٢) تهذيب اللغة (٤/ ١٩٧).

(١١٣) سورة النور: ٤١.

(١١٤) تفسير البغوي (١/ ١١١).

(١١٥) تفسير ابن عطية (٥/ ٢٥٦).

(١١٦) سورة البقرة: ٧٤.

(١١٧) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠٢).

(١١٨) الإسراء: ٨٥.

(١١٩) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص ١٢٣٩).

(١٢٠) أخرجه البخاري (١/ ١٢٥ ح٦٠٩)، والنسائي (٢/ ١٢ ح٦٤٤)، وابن ماجه (١/ ٢٣٩ ح٧٢٣).

(١٢١) فتح الباري لابن رجب (٥/ ٢٢٧).

(١٢٢) أخرجه البخاري (٥/ ٩ ح٣٦٧٥)، وأبو داود (٤/ ٣٤٤ ح٤٦٥٣)، والترمذي (٥/ ٦٢٤ ح٣٦٩٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٢٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٢٨).

(١٢٤) أي صات كصوت الناقة، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها. تحفة الأحوذي (١٠/ ٧١).

(١٢٥) أخرجه البخاري (٤/ ١٩٥ح٣٥٨٣)، والترمذي (٢/ ٣٧٩ح ٥٠٥) وقال: حديث حسن غريب صحيح.

(١٢٦) فتح الباري (٦/ ٦٠٣).

(١٢٧) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢ح ٢٢٧٧)، والترمذي (٥/ ٥٩٢ح٣٦٢٤) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(١٢٨) أخرجه البخاري (٤/ ٣٥ح٢٨٨٩)، ومسلم (٢/ ٩٩٣ ح١٣٦٥)، والترمذي (٥/ ٧٢١ح٣٩٢٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٢٩) شرح السنة (٧/ ٣١٤).

(١٣٠) شرح المشكاة للطيبي (٦/ ٢٠٦٢).

(١٣١) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٤٠).

(١٣٢) سورة ص: ١٨.

(١٣٣) الروح (ص ٧٢).

(١٣٤) سورة النور: ٤١.

(١٣٥) مفتاح دار السعادة ٢/ ١٠٦.

(١٣٦) تهذيب اللغة (٤/ ١٩٧).

(١٣٧) الفصل في الملل (١/ ٧١).

(١٣٨) انظر: شرح النووي على مسلم (٩/ ١٤٠)، وجامع الرسائل (١/ ٣٧).

(١٣٩) جامع الرسائل ١/ ٤٣.

(١٤٠) من ذلك قول ابن حزم في قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) الآية، قال: "الكافر الدهري شيء، لا يشك في أنه شيء، وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البتة، فصحّ ضرورة أن الكافر يسبح إذْ هو من جملة الأشياء التي تسبح بحمد الله تعالى، وأن تسبيحه ليس هو قوله: سبحان الله وبحمده، بلا شك، ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن أن يكون الخالق مشبهًا لشيء مما خلق". الفصل في الملل (١/ ٧١).

(١٤١) سورة الحج: ١٨.

(١٤٢) تفسير البغوي (٥/ ٣٧٢). قال العلامة ابن باز عندما سئل عن تسبيح الكفار: "...هم لا يُسبّحون التَّسبيح الشرعي الذي شرعه الله، ولكن قد يكون هناك تسبيحٌ خاصٌّ يقع منهم بغير قصدهم، أو بقصدهم، لكن ليس هو التَّسبيح الشرعي الذي شرعه الله لعباده...". -إلى أن قال:- "ولكن يكون تسبيح الكفار تسبيحًا لا نفقهه، تسبيحًا من جهة ما يقع منهم من ذلٍّ واستكانةٍ لربِّهم عز وجل صاغرين، داخرين، ومن جهة ما يراه من أعمالهم وتصرُّفاتهم، وما يفعلونه من أشياء غريبة، كلها شاهدةٌ لله بأنه العظيم، وبأنه المُقدَّس". مختصر من (فتاوى الدروس)، في موقعه الرسمي بالشبكة https://binbaz.org.sa/fatwas/4266

(١٤٣) سورة الرعد: ١٥.

(١٤٤) تفسير الطبري (١٣/ ٤٩٢).

(١٤٥) تفسير السعدي (ص ٤١٥).

(١٤٦) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠٢).

(١٤٧) سورة الإسراء: ٤٤.

(١٤٨) مسائل حرب الكرماني - ت فايز حابس (٣/ ١١٥٥).

(١٤٩) يوجد جدول تلخيص درجات الأحاديث في نهاية المبحث الأول.

فهرس المصادر والمراجع:

١- أحوال الرجال، لأبي إسحاق الجوزجاني، ت: صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٤- الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هبيرة الذهلي؛ أبي المظفر، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ.

٥- بحر العلوم، لأبي الليث؛ نصر بن محمد السمرقندي، ت: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٦- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر؛ ابن قيّم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٧- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لعلي بن محمد؛ أبي الحسن ابن القطان، ت: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

٩- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

١٠- تاريخ مدينة السلام = تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، حققه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١- تاريخ يحيى بن معين - رواية الدوري- ت: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، بيروت.

١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لعبد الله بن يوسف الزيلعي، ت: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤- تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عالياً، لأبي نعيم؛ أحمد بن عبد الله بن الأصبهاني، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٥- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: د. عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٦- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٩- تفسير الفخر الرازي = مفاتيح الغيب من القرآن الكريم لمحمد بن عمر، المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.
٢٠- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٢١- تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.
٢٢- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: د. محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٣- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٢٤- تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي المزي، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٢٥- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٦- الثقات، لمحمد بن حبان البستي، ت: السيد شرف الدين، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ.
٢٧- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لخليل بن كيكلدي العلائي، ت: حمدي السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧.
٢٨- جامع الرسائل، لتقي الدين؛ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٩- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٣٠- الجامع الكبير = سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٣١- الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لمحمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي، ت: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٣٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم؛ أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ.
٣٤- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
٣٥- الدعاء، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣.

٣٦- ذيل ميزان الاعتدال، لأبي الفضل؛ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
٣٧- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، لمحمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥.
٤٠- سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط، وبللي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠.
٤١- سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٢- السنن الكبرى، للنسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ت: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٣- السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة)، لأبي بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ.
٤٤- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، ت: محمد العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٥- سؤالات البرقاني للدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. عبد الرحيم القشقري، كتب خانه جميلي، باكستان، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤٦- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله؛ محمد بن أحمد الذهبي، التحقيق بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٤٧- شرح السنة ـ للحسين بن مسعود البغوي، ت: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت ـ ١٤٠٣هـ .
٤٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لحسين بن عبد الله الطيبي ، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٩- الضعفاء الصغير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: أحمد بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ.
٥٠- الضعفاء الكبير، لمحمد بن عمرو العقيلي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٥١- الضعفاء الكبير، لمحمد بن عمرو العقيلي، لمحمد بن عمرو العقيلي، ت: حمدي السلفي، دار الصميعي.
٥٢- الضعفاء والمتروكون، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. موفق عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٣- الضعفاء والمتروكون، لأبي عبد الرحمن؛ أحمد بن شعيب النسائي، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
٥٤- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع، ت: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٥- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٥٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لعلي بن عمر الدارقطني، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥٧- العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٨- العلل، لأبي محمد؛ عبد الرحمن بن محمد الرازي -ابن أبي حاتم- ت: فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٩- عمل اليوم والليلة، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بابن السُّنِّي، ت: كوثر البرني، دار القبلة، جدة.
٦٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: محمود بن شعبان، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ.
٦١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٦٢- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٦٣- الفردوس بمأثور الخطاب، لشيرويه بن شهردار؛ أبي شجاع الديلميّ، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٦٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد؛ علي بن أحمد، المعروف بابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٦٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: د. محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.
٦٦- الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي الجرجاني، ت: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٧- الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
٦٨- الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، لبركات بن أحمد، ابن الكيال، د. عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٦٩- لسان العرب، لمحمد بن مكرم، جمال الدين، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٧٠- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١.

٧١- المتفق والمفترق، لعلي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
٧٢- المجتبى من السنن = السنن الصغرى، لأحمد بن شعيب النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦.
٧٣- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان، أبي حاتم البُستي، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
٧٥- مجموع الفتاوى، لتقي الدين؛ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ.
٧٦- المجموع شرح المهذب، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت.
٧٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب = تفسير ابن عطية، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
٧٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان الملا القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٩- مسائل حرب الكرماني، لأبي محمد؛ حرب بن إسماعيل الكرماني، ت: فايز بن أحمد حابس، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
٨٠- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله؛ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٨١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله؛ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٨٢- مسند البزار= اسم البحر الزخار، لأحمد بن عمرو العتكي، المعروف بالبزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٨٣- مسند الدارمي = سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.
٨٤- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥.
٨٥- مشيخة ابن شاذان الصغرى، لأبي علي الحسن بن بن شاذان، ت: عصام موسى هادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ.
٨٦- المصنف، لأبي بكر؛ ابن أبي شيبة، تحقيق: د. محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٨٧- المصنف؛ لعبد الرزاق بن همام اليماني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٨٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثماني، لأحمد بن علي بن حجر، تنسيق: د. سعد الشثري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٩- معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ.
٩٠- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري؛ أبي إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٩١- المعجم الأوسط، لأبي القاسم؛ سليمان بن أحمد الطبراني، ت: تحقيق : طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة ، ١٤١٥.
٩٢- معجم الصحابة، لعبد الباقي بن قانع البغدادي، ت: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.
٩٣- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٩٤- معرفة الثقات للعجلي، لأحمد بن عبد الله العجلي، ت: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، ط١، ١٤٠٥هـ.
٩٥- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٩٦- المغني في الضعفاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث، قطر، ١٤١٤هـ.
٩٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ت: علي بن حسن الحلبي، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦هـ.
٩٨- مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم ـ دمشق.
٩٩- المقتنى في سرد الكنى، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت: محمد المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٠٠- من حديث خيثمة، لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي، ت: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٠١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين؛ يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٠٢- موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٠٣- الموضوعات، لعبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، ط١، ١٣٨٦هـ.
١٠٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
١٠٥- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط١٥.
١٠٦– النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري؛ ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.